

الدكتور محمد د. عمارة

بَيْنَ نَحْمِ الْمُسِيحِيِّينَ وَالْعَرَبِ ..

الْإِسْلَامُ ... أَمْ الْفَانِيكَانُ ??

كروم قشور

مكتبة وهيب

الدكتور محمد عثمان

# بين تحمي المسيحيين العرب .. الإسلام ... أم الفانيكان !!

مكتبة وهبة

٤ شارع الجمهورية، القاهرة، مصر

ت. ٢٣٩١٧٤٧ فاكس ٢٣٩٠٢٧٤٦

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ميثاق العيش المشترك

- ١ -

### من القرآن الكريم

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَمُ ٱلْأَلَا نَعْبُدُ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِۦ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

(آل عمران: ٦٤).

- ٢ -

### من السنة النبوية

في عام الوفود [سنة ١٠ هـ سنة ٦٣١ م] جاء إلى المدينة المنورة - عاصمة دولة النبوة - وفد نصارى نجران - باليمن - . . . فاستقبلهم الرسول ﷺ وصحابته . . . وفتح لهم الرسول أبواب مسجد النبوة ، فصلوا فيه صلاة عيد الفصح . . . وكتب لهم عهداً دستورياً ، لهم ولكل من يتدين بدين النصرانية - عبر الزمان والمكان - جاء فيه :



«لنجران وحاشيتها ، ولأهل ملتها ، ولجميع من ينتحل  
دعوة النصرانية فى شرق الأرض وغربها ، قريبا وبعيدها ،  
فصيحها وأعجمها ، جوار الله وذمة محمد النبى رسول الله ،  
على أموالهم ، وأنفسهم ، وملتهم ، وغائبهم ، وشاهدهم ،  
وعشيرتهم ، وبيعهم ، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير .  
● لا يُغَيَّرُ أسقف من أسقفية ، ولا راهب من رهبانيته .

● وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا . . بما أحفظ به نفسى  
وخاصتى وأهل الإسلام من ملتى . .

● ولا يُجْمَلُونَ من النكاح - [الزواج] - شططا لا يريدونه ،  
ولا يُكْرَهُ أهل البنت على تزويج المسلمين ، ولا يُضَارَّوْا  
فى ذلك إن منعو خاطباً وأبوا تزويجاً ، لأن ذلك لا يكون  
إلا بطيبة قلوبهم ، ومسامحة أهوائهم ، إن أحبوه ورضوا به .

● وإذا صارت النصرانية عند المسلم - [زوجة] - فعليه أن  
يرضى بنصرانيتها ، ويتبع هواها فى الاقتداء برؤسائها ،  
والأخذ بمعالم دينها ، ولا يمنعها ذلك . فمن خالف ذلك  
وأكرهها على شىء من أمر دينها فقد خالف عهد الله  
وعصى ميثاق رسوله ، وهو عند الله من الكاذبين .

● ولهم - [أى النصارى] - إن احتاجوا فى مَرَمَةٍ ببيعهم  
وصوامعهم أو أى شىء من مصالح أمورهم ودينهم إلى

رُفد - [مُساعدَة] - من المسلمين وتقوية لهم على مَرَّتِها ،  
أَن يُرْفدوا على ذلك وَيُعَاوَنُوا ، ولا يكون ذلك دِيناً عليهم ،  
بل تقوية لهم على مصلحة دينهم ، ووفاء بعهد رسول الله ،  
وموهبة لهم ، ومِنَّة لله ورسوله عليهم .

● . . لأنى أعطيتهم عهد الله أن لهم ما للمسلمين وعليهم  
ما على المسلمين ، وعلى المسلمين ما عليهم ، بالعهد  
الذى استوجبوا حق الزمام ، والذَّبَّ عن الحرمة ،  
واستوجبوا أن يُذَبَّ عنهم كل مكروه ، حتى يكونوا  
للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم .

● واشترط عليهم أموراً يجب عليهم فى دينهم التمسك بها  
والوفاء بما عاهدهم عليه ، منها :

ألا يكون أحد منهم عَيْناً ولا رقيباً لأحد من أهل الحرب  
على أحد من المسلمين فى سِرِّه وعِلانِيته .

ولا ينزلوا أوطانهم ولا ضياعهم ولا فى شىء من مساكن  
عباداتهم ولا غيرهم من أهل الملة .

ولا يرفدوا - [يساعدوا] - أحداً من أهل الحرب على  
المسلمين ، بتقوية لهم بسلاح ولا خيل ولا رجال ولا غيرهم ،  
ولا يضائعهم .

وإن احتيج إلى إخفاء أحد من المسلمين عندهم ، وعند منازلهم ، ومواطن عباداتهم ، أن يؤوؤوهم ويرفدوهم ويواسوهم فيما يعيشون به ما كانوا مجتمعين ، وأن يكتموا عليهم ، ولا يظهروا العدو على عوراتهم .

ولا يخلوا شيئاً من الواجب عليهم . .

● ولا يدخل شيء من بنائهم في شيء من أبنية المساجد ، ولا منازل المسلمين . .

● ولا خراج ولا جزية إلا [على] من يكون في يده ميراث من ميراث الأرض ، ممن يجب عليه فيه للسلطان حق ، فيؤدى ذلك على ما يؤديه مثله ، ولا يُجار عليه ، ولا يُحمَل منه إلا قدر طاقته وقوته على عمل الأرض وعمارتها وإقبال ثمرتها ، ولا يُكَلَّف شططا ، ولا يُتَجَاوَزُ به حد أصحاب الخراج من نظرائه .

● ولا يُكَلَّف أحد من أهل الذمة منهم الخروج مع المسلمين إلى عدوهم ، لملاقاة الحروب ومكاشفة الأقران ، فإنه ليس على أهل الذمة مباشرة القتال ، وإنما أعطوا الذمة على أن لا يكلفوا ذلك ، وأن يكون المسلمون ذُبَاباً عنهم ، وجواراً من دونهم .



- ولا يُكرهوا على تجهيز أحد من المسلمين إلى الحرب الذى يلقون فيه عدوهم ، بقوة وسلاح أو خيل ، إلا أن يتبرعوا من تلقاء أنفسهم ، فيكون من فعل ذلك منهم وتبرع به ، حميدٌ عليه وعرف له ، وكوفى به .
- ولا يُجبر أحد ممن كان على ملة النصرانية كرهاً على الإسلام ، ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن .
- ويُخفف لهم جناح الرحمة ، ويُكف عنهم أذى المكروه حيث كانوا ، وأين كانوا من البلاد . .
- فمن نكث شيئاً من هذه الشروط وتعداها إلى غيرها فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله . .
- ولا يُنقض ذلك ولا يُغَيَّر حتى تقوم الساعة إن شاء الله ..<sup>(١)</sup>

---

(١) [ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ] ص ١١٢ ، ١٢٣ - ١٢٧ . تحقيق : الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادى . طبعة القاهرة ١٣٧٦ هـ سنة ١٩٥٦ م .

## تمهيد

فى الحوار مع الفاتيكان حول « ورقة العمل » التى صاغها  
لتناقش فى « مجموع سينودس » الأساقفة الكاثوليك الشرقيين ،  
فى حاضرة الفاتيكان - ١٠ - ٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠ م . . .

للحوار مع الفاتيكان حول موقفه من القضايا التى عرضت لها  
هذه « الوثيقة » يحسن أن نذكر أنفسنا ونذكر الفاتيكان ، ونذكر  
القراء بالموقف الفاتيكاني من الإسلام وحضارته - ليس فى التاريخ  
القديم ، الذى يعرفه كافة ، والذى قادت فيه الكنيسة الكاثوليكية  
الغربية حربا صليبية ضد الإسلام وأمته وحضارته دامت قرنين من  
الزمان [ ٤٨٩ - ٦٩٠ هـ - ١٠٩٦ - ١٢٩١ م ] ، أبادت فيها مئات  
الألوف من المسلمين - بل والمسيحيين الشرقيين ! - وأقامت فى  
الشرق الإسلامى « ممالك » و « كونتيات » مثلت نماذج لواحدة من  
أبشع وأشهر ألوان الاستعمار الاستيطانى فى التاريخ ! .

لا نريد العودة للتذكير بهذه الصفحة السوداء والبائسة من ذلك  
التاريخ القديم - والتى لم يعتذر عنها الفاتيكان حتى هذه  
اللحظات : . . . وإنما نريد - فى هذا التمهيد - الإشارة - مجرد  
الإشارة - إلى مواقف الفاتيكان من الإسلام وأمته وحضارته فى  
الصفحة المعاصرة من تاريخنا الحديث .



● فعقب انتخاب البابا السابق « يوحنا بولس الثانى »  
[ ١٩٢١ - ٢٠٠٥ م ] أطل على رعيته ، من شرفة القديس  
بطرس - فى ١٦ / ١٠ / ١٩٧٨ - وأعلن :

« أن المسيح هو الحل » .. وأنه لابد من « تنصير الثقافة » ..  
وأن المعركة هى « من أجل الاستيلاء على عقول البشر »<sup>(١)</sup> .

ومنذ ذلك التاريخ ، تصاعدت جهود الفاتيكان - مع الكنائس  
الغربية الأخرى - لتنصير المسلمين . . ورفع الفاتيكان شعار :  
« إفريقيا نصرانية سنة ٢٠٠٠ م » ، فلما لم يتم تحقيق هذا  
الهدف « فى موعده » ، رحل الفاتيكان « التاريخ » إلى سنة ٢٠٢٥ م ! ..

● وفى ظل احتلال إسرائيل لكل الأرض المقدسة - فلسطين -  
وتصاعد وتيرة التهويد للمقدس الشريف ، وابتلاع المستوطنات  
الصهيونية للأرض العربية . . تزايدت وتيرة المودة والتقارب  
بين الفاتيكان وبين اليهودية واليهود وإسرائيل . . فتصاعد  
الحديث الفاتيكاني عن « زرع المسيح فى إسرائيل » . . وعن  
« اعتباره يهودياً » !! . . حتى أن البابا الحالى - بنديكس  
السادس عشر - قبل بابويته - وعندما كان اسمه الكاردينال  
« راتزنجر » - وكان الرجل القوى فى الفاتيكان - عندما ألف

---

(١) ستونر سوندرز [ الحرب الباردة الثقافية ] ص ٢٤ . ترجمة : طلعت الشايب .  
طبعة المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة سنة ٢٠٠٢ م .

كتاباً عن السيدة مريم العذراء - عليها السلام - جعل عنوان الكتاب : [ابنة صهيون] ! ...<sup>(١)</sup>

● وفى ٢٠/٤/١٩٨٤م - وبمناسبة «سنة الفداء» - تجاهل الفاتيكان عروبة مدينة القدس ، التى بناها «البيوسيون» العرب فى الألف الرابعة قبل الميلاد - أى قبل ظهور اليهودية على يد موسى - عليه السلام - فى القرن الثالث عشر ق . م بسبعة وعشرين قرناً - تجاهل الفاتيكان عروبة المدينة المقدسة ، المحتلة ، وأعلن - بمناسبة «سنة الفداء» - وفى أعقاب ضم الاحتلال الصهيونى للمدينة لتكون عاصمة أبدية لإسرائيل - أعلن الفاتيكان - فى هذه المناسبات - أن القدس هى شعار الوطن اليهودى ... وقال :

«منذ عهد داود ، الذى جعل أورشليم عاصمة لمملكته ، ومن بعده ابنه سليمان ، الذى أقام الهيكل ، ظلت أورشليم موضع الحب العميق فى وجدان اليهود ، الذين لم ينسوا ذكرها على مر الأيام ، وظلت قلوبهم عالقة بها كل يوم ، وهم يرون المدينة شعاراً لوطنهم» ! .

---

(١) الدكتور عطاء الله مهاجرانى . مقال «البابا وحديثه من العصمة إلى التبسيط الساذج» - صحيفة «الشرق الأوسط» لندن - فى ٢٦/٩/٢٠٠٦م .

وتجاهل الفاتيكان أن القدس عربية من « الألف الرابع في . م .  
أي قبل داود وسليمان - عليهما السلام - اللذين عاشا في القرن  
العاشرق . م - بثلاثة آلاف عام .

● وفي سنة ١٩٨٦م كان البابا يوحنا بولس الثاني أول بابا  
كاثوليكي يزور كنيسة يهوديا - كنيس روما القديم - ! .

● وعندما أقام الفاتيكان العلاقات الدبلوماسية مع الدولة  
الصهيونية سنة ١٩٩٣م ، وعقد معها معاهدة - في  
١٢/٣١/١٩٩٣م - تحدثت مقدمة هذه المعاهدة عن :

« العلاقات الفريدة بين الكاثوليكية والشعب اليهودي » !

فهذه المعاهدة . . وهذه العلاقات الفريدة ليست - فقط - بين  
« دولة الفاتيكان » و « دولة إسرائيل » . وإنما هي - أيضاً - بين  
« الكاثوليكية » وبين « الشعب اليهودي » . أي أنها ملزمة لكل  
الكاثوليك على امتداد الأوطان والقوميات ، بمن فيهم الكاثوليك  
في الشرق الإسلامي

● وفي مارس سنة ٢٠٠٠م زار البابا يوحنا بولس الثاني  
إسرائيل . . وقدم اعتذاراً وتندماً - غير مسبوقين من الحبر  
الأعظم المعصوم ! - لليهود عما ارتكبه الكنيسة الكاثوليكية -  
والكاثوليك - في حقهم - بسبب المعاداة المسيحية للمسامية . .  
وكتب بذلك الاعتذار والندم « مذكرة » بابوية وضعها في شق



الحائط الغربي بالقدس - [الذي يسميه اليهود حائط  
المبكى] - . . . وطلب - في هذه «المذكرة» - الصفيح عن  
الكنيسة الكاثوليكية والكاثوليك للخطايا التي ارتكبوها في  
حق اليهود . . .

● وعندما زار البابا - في ذات الرحلة - دمشق ، ودخل المسجد  
الأموي ، لزيارة قبر النبي يحيى - عليه السلام - يوحنا  
المعمدان - بصحبة الرئيس السوري بشار الأسد - أشار البعض  
على البابا بزيارة قبر صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢-٥٨٩هـ  
١١٣٧-١١٩٣م] - وهو يمدخل المسجد الأموي - فرفض  
البابا زيارة قبر صلاح الدين ، كي لا تكون هذه الزيارة إشارة  
للاعتلاء عن الحروب الصليبية التي دامت قرنين من الزمان!  
● وفي سنة ٢٠٠٤م استقبل البابا كبار حاخامات اليهود - في  
الفاتيكان - وقال - في حضرة كبير الحاخامات لليهود الغربيين  
في إسرائيل «ماتير لاو» :-

«إنني حينما ذهبت أقول دائماً : إن علينا - بني البشر - أن  
نهتم ونرعى أجيال المستقبل من إخوتنا الكبار - اليهود -»!  
ولقد تكلم في هذا الموقف باسم «بني البشر» أجمعين!!  
● وفي سنة ٢٠٠٠م صاغ رجل الفاتيكان القوي - الكاردينال  
«راتزنجر» وثيقة «المسيح المهيمن» - التي أعلنها البابا  
يوحنا بولس الثاني - والتي تقول :

« إن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية هي الكنيسة الوحيدة الحقيقية ليسوع المسيح . . وأن الخلاص هو للكاثوليك دون سواهم » ! .

● وفي سنة ٢٠٠٤م أعرب الكاردينال « راتزنجر » - قبل توليه البابوية - عن مناهضته انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي ، لأنها دولة مسلمة ! .

● وعندما توفي البابا يوحنا بولس الثاني ، وأصبح الكاردينال « راتزنجر » هو البابا بندكتوس السادس عشر - في إبريل سنة ٢٠٠٥م - كشفت مجلة « نيوزويك » - الأمريكية - عن أولى أولويات هذا البابا الجديد - وهي « مواجهة الإسلام » - الذي يمثل - بنظر الغرب - خطراً أكبر من خطر الشيوعية - وقالت - تحت عنوان [بابا يواجه الإسلام] - :

« لأن الإرهاب العالمي - [الإسلام] - يجعل مشكلات شيوعية الكتلة الشرقية - [التي حاربها البابا السابق] - بحدثة التليفزيون الأبيض والأسود . فإن ظهور الإسلام كقوة - في شكله الأصولي والمعاصر - يتطلب حُبّاً أعظم يتمتع بمعرفة لاهوتية ودبلوماسية رفيعة . . وإن على البابا الجديد أن يتعامل مع التحدي الإسلامي في قلب أوربا ، حيث يشكل

المهاجرون المسلمون ونسلهم الآن قوة اجتماعية ودينية جديدة لم يكن على الكنيسة أن تواجهها من قبل»<sup>(١)</sup>

● ولقد افتتح هذا الباب الجديد - بنديكتوس السادس عشر - ولايته المقدسة بـ :

١- إلغاء لجنة « حوار الأديان » . وسماها « حوار الثقافات » .

٢- وإلغاء صدور مجلة « إسلامو كريستيانا » !

● وعند استقباله ممثلين مسلمين - في مدينة « كولونيا » الألمانية - قال لهم :

« إن على المسلمين نزع ما في قلوبهم من حقد ، ومواجهة كل مظاهر التعصب ، وما يمكن أن يصدر عنهم من عنف » !

● وفي سبتمبر من نفس العام - سنة ٢٠٠٥م - استقبل البابا الصحفية الإيطالية « أوريانا فالانشي » ، التي اشتهرت بكتاباتها العنصرية العنيفة والخائفة ضد الإسلام والمسلمين !

● وفي نفس العام - سنة ٢٠٠٥م - نشر البابا - بالاشتراك مع الكاتب الإيطالي « بير » - في نيويورك - كتابا عنوانه : [يلا جلور : الغرب ، النسيئة .. الإسلام والمسيحية] أعلن فيه عن مخاوفه . . وأهمها ثلاثة مخاوف :

---

(١) « نيوزويك » عدد ٢٠٠٥/٤/٩م



« أولها : تحول مسيحية غالبية الأوروبيين إلى مجرد انتماء  
لأمر كانت مسيحية في يوم من الأيام .

وثانيها : تراجع معدلات المواليد في أوروبا المسيحية . . وأن  
عدة شعوب - خصوصاً الألمان والإيطاليين والإسبان - ربما  
لا تعد موجودة قبل نهاية القرن الحالي . . أو تصبح أقليات داخل  
دولها . .

وثالثها : أن الذين سيحلون محل هذه الشعوب المسيحية  
الأوربية المنقرضة ، هم المهاجرون المسلمون من إفريقيا والعالم  
العربي . . الأمر الذي يبعث على القلق من احتمال أن تصبح  
أوروبا جزءاً من دار الإسلام في القرن الواحد والعشرين !

● وفي ٢٠٠٦/٤/١٨م نشرت صحيفة «لوموند» - الفرنسية -  
مقالاً للكاتب «هنري تنك» ، تحدث فيه عن «انشغال  
الفاتيكان بصعود الإسلام» . . وجاء - في المقال - على لسان  
البابا بنديكتوس السادس عشر - :

« إن الإسلام ليس دين توحيد على نمط اليهودية  
والمسيحية ، ولا ينتمي إلى الوحي نفسه الذي تنتمي إليه  
اليهودية والمسيحية !»

● وكان هذا الموقف الفاتيكاني - الذي إن اعترف «بالمسلمين» ..  
فإنه يرفض الاعتراف «بالإسلام» - مع أن الإسلام يعترف  
بالمسيحية - على عكس اليهودية - التي لا تعترف بالمسيحية ،  
ومع ذلك تعترف المسيحية بها . . وتودد إليها . .

كان هذا الموقف الفاتيكاني من الإسلام امتداداً لموقف قديم .  
يتم الإفصاح عنه في المناسبات .

- ففي مؤتمر « الحوار الإسلامي المسيحي » الذي عقد في  
« فندق شيراتون هليوبوليس » - بالقاهرة - في ٢٨ ، ٢٩ أكتوبر  
سنة ٢٠٠١ م ، رفض ممثل الفاتيكاني « القس خالد أكشة » وممثل  
مجلس الكنائس العالمي - الدكتور طارق متري - التوقيع على  
البيان الختامي للمؤتمر ، لأن فيه عبارة : « الديانات السماوية  
والقيم الربانية » - وقالوا : « نحن لا نعترف بالإسلام ديناً سماوياً ،  
ولا بالقيم الإسلامية قيماً ربانية » . . .

- ولقد تكرّر هذا الإعلان الفاتيكاني - صراحة - على لسان  
القس الكاثوليكي « كريستيان فانيسين » - الذي يعيش بمصر - في  
الحوار المسجل والمذاع - على الهواء - بإذاعة الـ B . B . C - من  
مكتبها بالقاهرة - في برنامج « حديث الساعة » - يوم الأحد  
١٧/٩/٢٠٠٦ م - عندما قال هذا القس بالنص : « نحن لا نعترف  
بأن الإسلام دين سماوي » . . .

● ولقد تصاعد تهجم البابا بنديكتوس السادس عشر على الإسلام  
ورسوله ﷺ وقرآنه ، في محاضراته الشهيرة بجامعة  
« ريغنسبورج » - الألمانية - في ١٢ سبتمبر سنة ٢٠٠٦ م -  
وهي المحاضرة التي فجرت ردود فعل عالمية - والتي بدأها

بالحجور على الإسلام... بل واستغرق هذا الهجوم على الإسلام  
ربع المحاضرة ، رغم أن موضوعها وعنوانها لم يكن عن  
الإسلام !! ...

وفي هذه المحاضرة ردد البابا مقولات «ثقافة الكراهية السوداء»  
الصليبية التي تقول عن رسول الله ﷺ :

« إنه لم يأت بجديد ، سوى الأشياء الشريرة ، وغير  
الإنسانية ، مثل أمره بنشر العقيدة التي دعا إليها بحد السيف ! »  
وأدعاه أن القرآن قد نسخ آية ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾  
(البقرة: ٢٥٦) « بتعليمات أوامر اللثام ، بشأن الحرب المقدسة ،  
التي ذكرت لاحقاً ودونت في القرآن » ١ .

مع أن آية ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ محكمة . . جاءت في سورة  
البقرة ، المدنية . . ومن أواخر السور التي نزلت من القرآن . .

كذلك اتهم البابا - في هذه المحاضرة - الإيمان الإسلامي  
باللاعقلانية ١ . . وقال إن التعبد في الإسلام إنما يتم بشكل  
وثني أعصى ١ . .

● ورغم ردود الفعل الغاضبة ، التي قوبلت بها هذه المحاضرة  
البابوية المستفزة للمسلمين ، والمفترية على الإسلام - في  
أشرفى والغرب - حتى لقد وصفتها « نيوزويك » - الأمريكية -  
« بالحماسة » ١ . .



رغم ذلك، استمر البابا في تحدى الإسلام واستفزاز المسلمين . .

- ففي مارس سنة ٢٠٠٨ م ، قام البابا - في احتفالات عيد الفصح . . الذى تنقله كل محطات التلفاز العالمية - بتعميد صحفى مصرى - يعنى فى إيطاليا - اسمه مجدى علام - لم يعرف عنه سابقة تدعى بالإسلام . . لأنه نشأ فى وسط كاثوليكي - كانت أمه تعمل خادمة فيه - وتعلم بالمدراس الكاثوليكية ، حتى أنه يجيد الإيطالية أكثر من أهلها ! . . فكان تعميده بواسطة الحبر الأعظم - عظيم الفاتيكان - وفى هذا العيد ، الذى يشاهده العالم - استفزازاً كبيراً ومنعمداً من البابا لمشاعر مليار وستمئة مليون من المسلمين . .

- وفى صيف سنة ٢٠٠٦ م بادر ١٣٨ عالماً من علماء الإسلام - فى محاولة لتهذبة العلاقات بين المسلمين والفاتيكان - فأرسلوا إلى البابا رسالة - من خلال « مؤسسة آل البيت » بالأردن - يطلبون الحوار ، للوصول إلى « كلمة سواء » . . فكان الرد الفاتيكاني هو تصريح ممثل الفاتيكان « بأن الحوار مع المسلمين صعب ، لأنهم يؤمنون أن القرآن من عند الله » !!
- وفى مايو سنة ٢٠٠٩ م زار البابا بنديكتوس السادس عشر الأراضى المقدسة . .

- وفى عمان - بالأردن - دعا المسلمين إلى فصل الدين عن الدولة والسياسة . . وعلنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية ! . .

- وفي إسرائيل . . . زار متحف المحرقة . . . وتحدث عن اليهود باعتبارهم « الإخوة الأعزاء » . . . ودعا إلى تعميق المصالحة مع اليهود . . . وزار - وهو الحبر الأعظم - عظيم الفاتيكان . . . أكبر الكنائس المسيحية - زار أسيرة الجندي الصهيوني « جلعاد شاليط » - الذي أسر وهو يقهر شعباً فلسطينياً برزح تحت نير الاحتلال ! . . .

وتجاهل البابا - الذي يتحدث كثيراً عن العدالة - أن أكثر من عشرة آلاف أسير فلسطيني - بينهم نساء وأطفال - يقعون في سجون الدولة الصهيونية ، لا شيء إلا لأنهم يريدون تحرير وطنهم من قهر الاحتلال . فلم يشر البابا إليهم بكلمة . ولم يتذكر أن لهم أسراً تنتظر أبناءها منذ أكثر من عشرين عاماً !! .

- وعندما زار البابا القدس الشريف ، لم يقل كلمة واحدة عن عروبتها . . . ولا عن النهويد الذي يجهر على هويتها العربية! . . . فمعاهدة الفاتيكان مع الدولة الصهيونية في ١٩/٣/١٩٩٣ م - قد جعلت الكنائس الكاثوليكية في المدينة المقدسة تسجل نفسها وفق القانون الإسرائيلي الذي ضم المدينة إلى إسرائيل بعد احتلالها سنة ١٩٦٧ م ! . . .

- وفي المرة التي أشار فيها البابا إلى حقوق الفلسطينيين - بمدينة بيت لحم في ١٣ مايو سنة ٢٠٠٩ م - أشار إلى حق

الفالسطينيين في «وطن» داخل «حدود معترف بها دولياً» . . ولم يذكر مصطلح «الدولة» ! . . وترك حدود هذا «الوطن» - الذي ابتلعت المستوطنات الصهيونية - في القدس والضفة الغربية - أكثر من نصف بقاياها . . ترك البابا تحديد «حدود هذا الوطن» للمجتمع الدولي «الذي يتحكم فيه الفيتو الأمريكى» والمسيحية الصهيونية - الغربية . . ونسى البابا - أو تناسى - أن هناك حدوداً «للدولة الفلسطينية» حددتها الأمم المتحدة بقرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧ م . . وأن هناك - أيضاً - حدوداً للأرض التي احتلتها إسرائيل في عدوان سنة ١٩٦٧ م . . نسى الحبر الأعظم - عظيم الفاتيكان - كل هذه «الحدود» و«الحقوق» إكراما لعبون الصهيونية - وهو الذي جعل عنوان كتابه عن مريم : [ ابنة صهيون ] !! . . وأطلق على اليهود لقب «الإخوة الأعزاء» ! . .

ومع هذه «الحدود» و«الحقوق» الفلسطينية ، نسى البابا - هو وكنيسته - حقوق الإسلام والمسلمين ، الذين يعترفون بالمسيحية - وبكل النبوات والرسالات والكتب والشرائع - والذين يعظمون رموز المسيحية أكثر مما يعظمها كثير من المسيحيين . . والذين يتلون في صلواتهم آيات القرآن الكريم التي تصف الإنجيل بأن ﴿ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ (المائدة: ٤٦) .

• • •



تلك حقائق ووقائع ، يحسن أن نتذكرها ، وأن نذكر بها<sup>(١)</sup> ونحن نتقدم إلى حوار الفاتيكان حول موقفه الأحدث من الإسلام والمسلمين ، ذلك الذي صاغه في « ورقة العمل » ، التي سيناقشها « مجمع - سينودس » أساقفة الكاثوليكية الشرقية - في حاضرة الفاتيكان - ١٠-٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠ م . . . وهو حوار نبتهق من ورائه مراجعة المواقف . . وتصويب التصورات ، للوصول - نحن والفاتيكان - إلى كلمة سواء .

(١) انظر - في هذه الحقائق والقوائم - :

«نيوزويك» - الأمريكية - أعداد ٢٠٠٥/٤/١٢ ، ٢٠٠٥/٤/١٩ ، ٢٠٠٥/٥/٣  
٢٠٠٥/٥/١٠ ، ٢٠٠٦/٩/٢٦ ، ٢٠٠٧/٩/٢٧ . وصحيفة «الشروق الأوسط»  
- لندن - عدد ٢٠٠٦/٩/٢٦ - مقال السيد ولد آباء «البابا والإسلام : الخلفية  
التاريخية للخطاب» . وعدد ٢٠٠٦/٤/٢٦ م «منتدى الكتب» .  
وصحيفة «الأهرام» - القاهرة - مقال أسامة سرايا «عاصفة بابا الفاتيكان» عدد  
٢٠٠٦/١٠/١٣ . وصحيفة [المدينة] السعودية - ملحق «الرسالة» عدد  
٢٠٠٦/١٠/٦ . وصحيفة «الأسبوع» القاهرة . عدد ٢٠٠٦/١١/٥ .  
وصحيفة «العالم الإسلامي» - مكة - عدد ٢٠٠٦/١١/١٦ . وصحيفة  
[عقيدتي] - القاهرة - عدد ٢٠٠٦/١١/١ . وصحيفة «البصائر» - الجزائر -  
عدد ٢٠٠٦/٧/١٠ - مقال : الدكتور عمار الطرابلسي . وصحيفة «وطني»  
- القاهرة - عدد ٢٠٠٦/٩/٢٤ . الترجمة الكاملة لمحاضرة البابا بنديكطوس  
السادس عشر بجامعة «ريجنسبورج» - الألمانية في ١٢ سبتمبر سنة  
٢٠٠٦ م . وانظر - كذلك - كتابنا [الفاتيكان والإسلام] طبعة مكتبة الشروق  
الدولية - القاهرة - سنة ٢٠٠٧ م .

## خَمْسُ مُقَدِّمَاتٍ

● أولى هذه المقدمات : هي الطريقة التي صيغت بها هذه « الوثيقة - ورقة العمل » . . . وهي طريقة مألوفة وممتعة في المؤتمرات الكنسية - وخاصة الغربية - ومن أشهرها « مؤتمر كولورادو » الذي عقدته الكنائس الأنجيلية الأمريكية - لتصوير المسلمين - في مايو سنة ١٩٧٨ م . . .

لقد كتبت أولاً « ورقة الخطوط العريضة » وصدرت عن الفاتيكان في سنة ٢٠٠٩ م . . . ووزعت في حدود النحية الكنسية لكاثوليك الشرق - في ١٩ يناير سنة ٢٠١٠ م .

وكان عدد بنود « ورقة الخطوط العريضة » ٩٢ (اثنان وتسعون) بنداً . . . ولقد ذيل كل محور من محاورها بعدد من الأسئلة كي يجيب عليها المختصون الذين وزعت عليهم هذه الخطوط العريضة . . .

ولحاجة في نفس « يعقوب الفاتيكاني » خلت « ورقة الخطوط العريضة » هذه من البنود التي تتعلق بعلاقة الفاتيكان بالمسلمين ! . . . وهي البنود التي ظهرت في الورقة النهائية - « ورقة العمل » - والتي وردت في البنود من ٩٥ إلى ٩٩ . . .

وبعد جمع الإجابات على الأسئلة ، أعيدت الصياغة ، لتصدر « ورقة العمل » هذه ، مكونة من ١٢٣ بنداً . . .

هكذا صيغت « ورقة العمل » ، التي ستكون « جدول أعمال » اجتماع « مجمع - سينودس » أساقفة كاثوليك الكنائس الشرقية ، الذي سينعقد في حاضرة الفاتيكان - بروما - في المدة من ١٠ إلى ٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠ م .

تلك هي الطريقة المثلى للإعداد للمؤتمرات . والتي يجب أن يتعلم منها الذين يبدؤ حياتهم وجهودهم كثرة المؤتمرات والندوات .

● وثاني هذه المقدمات : ما أوجته « ورقة العمل » هذه من ابتعاد هذا « المجمع - السينودس » عن السياسة . . وذلك عندما جاء في البند ٤٢ :

« وقبل كل شيء » ، ينبغي أن نذكر بأن هدف مجمع سينودس هو دعوى محض ، ولا يتناول القضايا الاجتماعية - السياسية للبلاد إلا بطريقة غير مباشرة » .

وهي دعوى لا تفلل لها من الحقيقة على الإطلاق . . فورقة العمل هذه ، في معظمها ، حديث في السياسة ، وفي العمق السياسي للبلاد الشرقية . . وإلا فماذا تكون قضايا مثل :

- الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي . .
- وعلمنة المجتمعات الإسلامية . .
- والتصدي والمواجهة لظواهر « الإسلام السياسي » و « الأصولية » .



- بل وطلب التدخل الخارجي القريب - السياسي والديني - في  
شئون أوطان الشرق! ..

إنها « ورقة عمل » سياسية ، تمثل جدول أعمال سياسي ،  
يعقده بظاركة وأساقفة هم زعماء ميسنيون في كنائس الشرق ،  
المحرومة ساجده من الاقتراب من التفكير في مثل هذه  
السياسات - على الأقل في كثير من هذه البلاد - ١ .

● وثالث هذه المقدمات : هي طبيعة هوية الأوطان التي تعيش  
فيها هذه الكنائس . في تحديد هذا الوطن وهويته - تقول  
« ورقة العمل » هذه - في البند ١٠٦ - :

« إننا ننتهي إلى الشرق الأوسط ، ومعها تتحدد هويتنا ..  
وعلى امتداد بنود هذه الوثيقة يتشعب مصطلح « الشرق الأوسط »  
- بدلاً من « الوطن العربي » ، أو « الشرق الإسلامي » ، أو حتى  
« المشرق » ! ..

ومعروف أن مصطلح « الشرق الأوسط » قد صاغه الاستعمار  
الإنجليزي ، أثناء الحرب العالمية الثانية ، ليجعل من هذه  
المنطقة مجرد جغرافيا ، عجردة من الهوية العربية الإسلامية ،  
وذلك حتى تقبل في أحشائها الجسم الغريب - جسم الدولة  
الصهيونية - التي لا هي عربية ولا هي إسلامية - والتي بدأ  
« الحمل » الاستعماري بها منذ وعد « بلفور » في ٢ نوفمبر سنة  
١٩١٧م! ..

وعندما بدأت الإمبريالية الأمريكية - بعد الحرب العالمية الثانية - في وراثة الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة - الإنجليزية . . والفرنسية . . والإيطالية - وأمسكت بزمام الحماية للكيان الصهيوني ، استخدمت هذا المصطلح - « الشرق الأوسط » - عنواناً على كل مشاريع الاستعمارية - من « مشروع أيزنهاور » لـ « الصراع في « الشرق الأوسط » عقب حرب السويس سنة ١٩٥٦ م - وحتى مشاريع « الشرق الأوسط الجديد » و « الشرق الأوسط الكبير » ، التي تسعى إليها اليمين النازي الأمريكي ، في قتل الحملة الصليبية الغربية على الإسلام والمسلمين ، بعد سقوط الشيوعية ومعسكرها سنة ١٩٩١ م ، وتوحيد قبضة الغرب في مواجهة « الخطر الأخضر » - الإسلام - !

ومعروف كذلك ، أن هذا المصطلح - « الشرق الأوسط » - إنما يعبر عن فلسفة هيمنة « المركز الغربي » على « الأطراف » ، حتى نكاتها « العبد والرقيق » التي تسمى بالنسبة لموقعها من « السيد الغربي » . . فالشرق الأدنى ، هو « أدنى » في موقعه من « المركز الغربي » . . والشرق الأقصى ، هو « أقصى » في موقعه من « المركز الغربي » . . و « الشرق الأوسط » ، هو « أوسط » في موقعه من « المركز الغربي » . . فهو اصطلاح يجسد « تبعية الأطراف » للمركز الغربي المهيمن !

لذلك ، كان هذا المصطلح - الشرق الأوسط - منذ نشأته  
الإنجليزية - وحتى هذه اللحظات ، عنواناً على المقاصد  
الإمبريالية الغربية ، التي تريد تحويل وطن العروبة وعالم الإسلام  
إلى « مجرد جغرافيا » ، مجردة من الهوية الحضارية العربية  
الإسلامية ، كي تقبل هذه « الجغرافيا » الكيان الصهيوني ، وكي  
يتم صيغ هذه « الجغرافيا » بهوية التعريب والحداثة ، الصادرة من  
مركز الهيمنة الغربية إلى « الأطراف » .

ولأن هذه هي المقاصد الغربية - الصهيونية من وراء استخدام  
هذا المصطلح ، بدلاً عن مصطلحات « الوطن العربي » و « الشرق  
الإسلامي » ، كان الرفض لاستخدامه من قبل تيارات الوعي  
العربي والإسلامي ، وفي القلب منها القيادات المسيحية الوطنية  
والقومية التي أكدت - دائماً وأبداً - على أن انتماءها هو إلى  
العروبة الثقافية والقومية وإلى الإسلام الحضاري ، التي مثله  
وتمثله الحضارة العربية الإسلامية ، التي أسهمت في بنائها ،  
وانتمت إليها كل شعوب الشرق الإسلامي ، على اختلاف أقطارها  
وتعدد دياناتها وأعراقها . .

وإذا شئنا نماذج لهذا الوعي الحضاري - العربي - الإسلامي -  
الذي صاعقه وأعلنه قادة مسيحيون - علمانيون - وأكثريون -  
والذي أكد على « الهوية العربية الإسلامية » لكل شعوب الشرق  
العربي الإسلامي . . فإننا نقدم - للفاتيكان - كلمات :



١- الزعيم القبطي البارز مكرم عبيد باشا [١٨٨٩ - ١٩٦١م] .  
الذي كتب - سنة ١٩٣٩م - أي حتى قبل قيام جامعة الدول  
العربية سنة ١٩٤٥م - يقول :

«المصريون عرب .. والوحدة العربية من أعظم الأركان  
التي يجب أن تقوم عليها النهضة الحديثة في الشرق العربي ..  
إنها حقيقة قائمة وموجودة ، ولكنها في حاجة إلى تنظيم  
لتصير أوطاننا جامعة وطنية واحدة ..»<sup>(١)</sup>

لقد استخدم مكرم عبيد مصطلح «الشرق العربي» ، ولم  
يستخدم مصطلح «الشرق الأوسط» - الذي ابتدعه الاستعمار  
ويثبناه الفاتيكان! .

كذلك أعلن مكرم عبيد عن تزامن «العروبة» الثقافية والقومية  
مع «الإسلام الحضاري» في تكوين هوية الشرق - بكل أبنائه  
ودياناته - فقال كلماته الجامعة :

«نحن مسلمون ووطننا ، ونصاري ديننا . اللهم اجعلنا نحن  
نصاري لك ، وللوطن مسلمين»<sup>(٢)</sup>

٢- والمفكر الحضاري البارز الدكتور أنور عبد الملك ، الذي  
كتب يقول :

---

(١) مكرم عبيد - مجلة [الهلال] عدد [إبريل] سنة ١٩٣٩م .

(٢) صحيفة [الوفد] عدد ١٩٩٣/١/٢١م .

« منذ الفتح العربي الإسلامي دخلنا بالتدريج في إطار دائرة أسميناها ، منذ إنشاء جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ م ، الدائرة العربية ولكنها ، في الواقع ، هي دائرة الحضارة الإسلامية . فالإطار الحضاري للإسلام يشمل المرحلة القبطية « أي المسيحية المصرية » ، كما أن لغتنا هي العربية ، لغة القرآن »<sup>(١)</sup>.

٣- والمفكر الحضاري الدكتور رؤوف نظمي ، الذي قال :  
« الأمة مرجعيتها واحدة ، وهي الإسلام ، بما له من تراث وعقائد وأصول ، والأساس هو أن يكون للأمة مرجعية واحدة ، فإذا كانت الأمة إسلامية فمرجعيتها الإسلام ، وإذا كانت كونفوشيوسية ، فمرجعيتها الكونفوشيوسية . إن أغلبية الأمة مسلمون ، والمطلوب هو توجيه الجهود للعمل مع الأغلبية التي لا تزال على مرجعيتها التاريخية ، على تراثها الحضاري ، وعلى عقيدتها .

وإذا كانت المرجعية الإسلامية هي مرجعية الجميع ، تنتهي المشكلة ، فالمطلوب هو أن يكون مشروعنا حضارياً ، من حضارتنا ، وحضارتنا إسلامية ، فالمطلوب أن يكون الإسلام هو المرجعية العامة للجميع »<sup>(٢)</sup>.

(١) مجلة [أخبار الأدب] عدد ٣٠ / ٤ / ٢٠٠٠ م .

(٢) مجلة [منبر الحوار] من ٤١ ، ٤٢ عدد خريف سنة ١٩٨٩ م - بيروت .

٤- والمفكر الدكتور غالى شكرى [١٩٣٥-١٩٩٨م] الذى كتب يقول :

« إن الحضارة الإسلامية هى الانتماء الأساسى لأقباط مصر .. وعلى الشباب القبطى أن يدرك جيداً أن هذه الحضارة العربية الإسلامية هى حضارته الأساسية .. إنها الانتماء الأساسى لكافة المواطنين .

صحيح أن لدينا حضارات عديدة من الفرعونية إلى اليوم ، ولكن الحضارة العربية الإسلامية قد ورثت كل ما سبقها من حضارات ، وأصبحت هى الانتماء الأساسى ، والذى بدونونه يصبح المواطن فى ضياع .. إننا نسمى - كعرب من مصر - إلى الإسلام الحضارى والثقافى ، وبدون هذا الانتماء نصبح فى ضياع مطلق .. وهذا الانتماء لا يتعارض مطلقاً مع العقيدة الدينية .. بالعكس .. لماذا ؟ لأن الإسلام وحد العرب ، وكان عاملاً توحيدياً للشعوب والقبائل والمذاهب والعقائد<sup>(١)</sup> .

● ومع هؤلاء المفكرين الحضاريين المسيحيين - الذين اخترنا محرر نماذج منهم - وقف كثير من أهل الفكر من رجالات الأكليروس .

٥- فالأبنا موسى - أسقف الشباب فى الكنيسة الأرثوذكسية المصرية .. شهد فقال :

---

(١) صحيفة [الوفد] عدد ١٩٩٣/١/٢١ .



« من جهة الهوية العربية ، نحن مصريون عرقاً وليس بيننا وبين إخواننا المسلمين فرق عرقى «إثني» ، لأننا مصريون ، وأتجاسر وأقول : كلنا أقباط ، يجرى فينا دم واحد من أيام الفراعنة . . والثقافة الإسلامية هي السائدة الآن ، كانت الثقافة القبطية هي السائدة قبل دخول الإسلام<sup>(١)</sup> ، وأى قبطى يحمل فى الكثير من حديثه تعبيرات إسلامية ، يتحدث بها ببساطة ودون شعور بأنها دخيلة عليه ، بل هى جزء من مكوناته نحن نحيا العربية ، لأنها هويتنا الثقافية ، ومقتنعون بالطبع بأن فكرة العروبة فكرة سياسية واقتصادية وثقافية ، بالإضافة لوحدة المصير المشترك .

ومصر دائماً دولة مسلمة ، ومندبنة ، ولكن بدون تطرف . . ونحن نرفض المسيحية السياسية ، لأن المسيح قال : «مملكى ليست بالعالم» . . ولو حدثت المسيحية السياسية تصبح انتكاسة على المسيحية<sup>(٢)</sup> .

٦- والأبنا يوحنا قلته - نائب البطريرك الكاثوليكي فى مصر - الذى أعلن انتماء المسيحيين الشرقيين إلى الحضارة الإسلامية ، وفخرهم واعتزازهم بهذا الانتماء - فقال :

---

(١) فى الحقيقة كانت الثقافة الهلينية اليونانية الغازية هي السائدة فى الشرق قبل الإسلام

(٢) دكتور سعد الدين إبراهيم [العلل والنحل والأعراق] ص ٥٢٩ - ٥٣٩ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠م

« أنا مسلم ثقافة مائة في المائة . . وكلنا مسلمون حضارة وثقافة . . أنا عضو في الحضارة الإسلامية ، كما تعلمتها في الجامعة المصرية . . تعلمت أن النبي ﷺ مسح لمسيحي اليمن أن يصلوا صلاة الفصح في مسجد المدينة . . إنها الحضارة الإسلامية التي تجعل الدولة الإسلامية تحارب لتحرير الأسير المسيحي . . والتي تعلى من قيمة الإنسان كخليفة عن الله في الأرض . .

وإنه لي شرفي ، وأفخر أنني مسيحي عربي ، أعيش في حضارة إسلامية . . وفي بلد إسلامي ، وأساهم وأبني مع جميع المواطنين هذه الحضارة الرائعة <sup>(١)</sup> .

تلك هي الهوية الحضارية العربية الإسلامية ، لبلادنا - وطننا العربي وعالم الإسلام - الشرق العربي الإسلامي - كما أمن بها ، وانتمى إليها ، وأعلن عنها هؤلاء المفكرون اللامعون ، من أبناء المسيحية الشرقية ، التي هي مكون بناء في هذه الحضارة العربية

---

(١) الأنبا يوحنا قلته - من حوار دار عشب محاضرة لي - عتواتها « أثر البعد الديني في الاشتراك في العمل العام » دعت إليها لجنة مسيحية ، مسئلة لكل الطوائف ، هي « اللجنة المصرية للفعالية والسلام » . . وكان جمهور المحاضرة نخبة من الطوائف المسيحية . . ولقد عقدت الندوة بفندق الحرية - بمصر الجديدة - في ٩/١١/١٩٩١م - أنظر كتابنا [الإسلام والسياسة : الرد على شبهات العلمانيين] طبعة مكتبة الشرق الدولية - القاهرة سنة ٢٠٠٨م .

الإسلامية . . . اجتمع على هذا الموقف . . . وعلى هذا الانتماء العلمانيون والأكليروس على حد سواء . . .

أما هذا الذي زعمته « ورقة العمل » الفاتيكائية ، فهو ردة على موقف المسيحية الشرقية ، لحساب الموقف الإمبريالي الغربي ، الذي يريد بلادنا مجرد جغرافيا ، بلا هوية حضارية ، لتستند فيها إسرائيل ، ولتستورد هوية لقيطة ، لا علاقة لها لا بالعروبة ولا بالإسلام ! .

● ورابع هذه المقدمات : حول حديث هذه الوثيقة الفاتيكائية عن العلاقة « الكاثوليكية - اليهودية » . . .

فعلى الرغم من عدم اعتراف اليهودية بالمسيحية ، ومن موقف التراث الدينى اليهودى من المسيح - عليه السلام - ومن أمه - مريم العذراء - عليها السلام - . . . وهو الموقف الذى يبلغ - فى الإساءات - الحد الذى يجعل الفلم يعنف عن ترديد فحشه وتجاوزاته . . . والذى يجعلنا نكتفى بإشارات قليلة لهذا الموقف اليهودى من المسيحية والمسيح ، لإظهار المفارقة المعجبة فى موقف الفاتيكان من اليهودية . . .

● فى الأوساط اليهودية - التى تحدثت معاهدة الفاتيكان مع إسرائيل فى ٣١/١٢/١٩٩٣ م عن « العلاقة الثنائية بين الكاثوليكية والشعب اليهودى » - . . . والذين يسميهم الفاتيكان



« الإخوة الكبار .. والإخوة الأعزاء » - في هذه الأوساط اليهودية ، أصبح من العادات الشعبية المألوفة : البصق ثلاث مرات عند مشاهدة كنيسة أو صليب ، مع ذكر الآيات التوراتية التي تشتم الأغيار وتسبهم : « من مثل : « فلتحتقرهم كلها وتمقتهم » - سفر التثنية ٢٦ : ٧ - ..

- وينص التلمود على أن عقوبة يسوع في الجحيم هي إغراقه في غائط يغلي !! وفي « مشناة تورا » - [الشروح الشفوية للتورا] - التي دونها موسى بن ميمون [١١٣٥ - ١٢٠٤م] ولخص فيها التلمود - في هذه الشروح يقول اليهودي - كلما سمع اسم يسوع - : « أهلك الله الاسم الشرير ... وفليبلي الاسم الشرير ، يسوع الناصري وتلامذته !! »
- وفي التلمود ، أمر لليهود بإحراق أي نسخة من الإنجيل ، علانية إذا أمكن .. وفي الثالث والعشرين من مارس سنة ١٩٨٠م أحرقت مئات النسخ من الإنجيل ، بصورة احتفالية بمدينة القدس ، تحت وعاية المنظمة الدينية اليهودية « يادلعازيم » التي تتلقى المعونات المالية من وزارة الشؤون الدينية الإسرائيلية !!<sup>(١)</sup>

---

(١) إسرائيل شامك [الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود] ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٦ - ترجمة : حسن خضر طبعة دار سبنا - القاهرة سنة ١٩٩٤م .

على الرغم من هذا الموقف اليهودي - الثابت والشائع - من المسيحية ورموزها ومقدساتها . . فإن هذه الوثيقة الفاتيكانية قد أفردت للعلاقات الكاثوليكية مع اليهودية واليهود ضعف المساحة التي أفردتها للعلاقة مع المسلمين!! . .

ولم يقف الأمر عند « المساحة » وإنما تعدى ذلك إلى طبيعة ونوع العلاقات .

● فالعلاقة لا تقف - فقط - عند « اليهود » ، وإنما تتضمنهم لتشمل « اليهودية » أيضاً . . فالبند ٨٥ - من الوثيقة الفاتيكانية - مخصص للحديث عن « الأساس اللاهوتي للعلاقة باليهودية » - كما يخص اليهود بشرف الانساب إلى أبي الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - عندما يخصهم « بالمكان الملحوظ لشعب نسل إبراهيم »! . .

● وفي البند ٨٦ - عندما تصف هذه الوثيقة المسيحيين بأنهم « شعب الله » ، تجعل حملتهم لهذا الشرف امتداداً لليهود ، شعب الله المختار ، فتقول :

« شعب الله هو شعب العهد الجديد في استمرارية لشعب العهد القديم . . »!

وتؤكد - الوثيقة - هذا المعنى وهذا الامتياز اليهودي - في البند ٨٦ - الذي يتحدث عن : « الشعوب المتجهة نحو شعب الله :

« أولهم ذلك الشعب الذي نال العهد والمواعد ، ومنه ولد المسيح بحسب الجسد » .

كما يشير - هذا البند - إلى « اهتمام الكنيسة واستعدادها الطيب في علاقاتها مع اليهودية » .

● وفي البند ٨٧ تشير « ورقة العمل » هذه إلى « الوثيقة المجمعة الثانية ، كلمة الله ، التي تعتبر العهد القديم بمثابة تهيئة للإنجيل ، وكجزء لا يتجزأ من تاريخ الخلاص - - وتبين الأهمية التي يشغلها الشعب المؤمن على العهد الأول بالنسبة للكنيسة - وتعنى هذه الرؤية الأساسية ، كم هو جوهري للكنيسة . الحوار مع الإخوة الأكبر » ١١ . حتى ولو لم يكن هذا الحوار سهلاً : -

● وفي البند ٩١ - نتحدث الوثيقة الفاتيكانية عن :  
« شوق المؤمنين - [الكاثوليك] - ورعاتهم إلى فتح باب الحوار مع اليهودية . . والصلاة المشتركة . . انطلاقاً من التزامات وقراءة وتأمل نصوص الكتاب المقدس ، فالصلاة تخلق لدى الطرفين استعداداً طيباً ، يسمح باستدعاء روح الله ، لطلب مواهب السلام ، والاحترام المتبادل ، والمصالحة ، والصفح المتبادل ، والعون المتبادل ، لإقامة علاقات دينية جيدة » .

● وعلاوة على كل هذا الشوق إلى كل هذه الآمال - التي لا تجد ، بالطبع ، أي تجاوب من قبل اليهود - . . ينشئ البند ٩٣ - من

هذه الوثيقة - « على رغبة التعمق في التقاليد اليهودية ،  
بدراسة جادة من الناحية التاريخية واللاهوتية ، خاصة على  
المستوى الجامعي في الكليات اللاهوتية » -

ولتحقيق كل هذه المهام - - والأمال - - والأشواق الكاثوليكية  
في العلاقة اللاهوتية مع شعب الله المختار - المؤمن على العهد  
الأول - - نسل إبراهيم - - الشعب الذي سال العهد والسواعيد  
الإخوة الأكبر - - والإخوة الأصغر - - لتحقيق هذه الأمال ، أقام  
الفاتيكان خمس مؤسسات تحدث عنها البندان ٨٨ ، ٩٤ - وهي :

- ١ - مجلس الأديان للمؤسسات الدينية - في مدينة القدس - .
- ٢ - ولجنة الحوار مع اليهود ، في بطريركية القدس الدينية .
- ٣ - ولجنة الحوار على مستوى الكرسي الرسولي مع الرابنية  
الكبرى لإسرائيل .

- ٤ - ولجنة العلاقات الدينية مع اليهود .
- ٥ - ونيابة بطريركية للمسيحيين الناطقين باللغة العبرية .

● وإذا كان مفهومنا - وطبيعتنا - أن « تشجب » الوثيقة - في البند  
٩٠ - « المعاداة للسامية » - حتى بالمعنى الشائع في الغرب -  
الذي يساوي بين اليهود وبين السامية - مخرجاً الشعوب  
السامية من هذا الإطار !! - .



إذا كان هذا مفهوماً - في وثيقة صادرة عن الفاتيكان تخطط  
لرعاياه الشرقيين - فإن الكارثة ، والمأساة الملهمة ، هي تبرؤ  
الكنيسة الكاثوليكية من « معاداة الصهيونية » !! . . . التي اغتالت  
الأرض المقدسة - أرض المسيح - واقتلعت المسيحيين - مع  
المسلمين - من ديارهم ! - ففي هذا البلد - ٩٠ - تقول الوثيقة  
الفاتيكانية :

« إن جميع الأوساط الكنسية في الشرق الأوسط قد تخطت  
روح العداة لليهودية . . . وإن العداة للصهيونية هو موقف سياسي »  
وبالتالي ينبغي النظر إليه على أنه خارج كل خطاب كنسي !!  
أي أنها تطلب استبعاد معاداة الصهيونية من كل الخطابات  
الكنسية . . . وكان معاداة الصهيونية رجس من عمل الشيطان ،  
يجب أن يظهر منه الخطاب الكنسي ، الذي يريد الفاتيكان حتى  
من الكنائس الشرقية التي أدخلتها الصهيونية - في بلد المسيح -  
إلى نفق مظلم ومندود . . .

إنه الغرام المتبتل في محراب اليهودية . . . والعاشق للحوار مع  
اليهود . . . شعب الله المختار . . . نسل إبراهيم الخاص . . . المؤمن  
الأول على العهود والمواعيد . . . الإخوة الأكبر . . . والأعزاء . . .  
مع البرادة من العداة للصهيونية - التي تمارس الفصل العنصري  
ضد المسلمين والمسيحيين - والتي أدانتها الأمم المتحدة سنة  
١٩٧٤م كشكل من أشكال العنصرية . . .

هكذا فكر الفاتيكان . . وهكذا أراد فرض هذا الفكر على  
كنائسه - المستقلة ذاتياً . . كما يقول - في فلسطين والمشرق  
العربي الإسلامي !

● وخامس هذه المقدمات : حول ما جاء في هذه الوثيقة عن  
علاقة الكاثوليكية مع المسلمين -

● لقد تحدثت - في البند ٥٥ - عن « التقدير للمسلمين »  
وليس للإسلام !

● وعن الاعتراف بالمسلمين . . وليس بالإسلام !

● وبعد أن تحدثت عن الاتفاق مع اليهودية في اللاهوت . .

أعلنت الاختلاف العميق مع الإسلام في العقائد والأصول !

● وأصرت على التنصير للمسلمين - الذين يعترفون

بالمسيحية ، ويعظمون رموزها - مع الامتناع عن التنصير

للإهود - الذين ينكرون المسيحية ، ويلعنون رموزها - !

● وقررت أنه لا صعوبات في الحوار مع اليهودية - التي لا تعترف

بالمسيحية - بينما تحدثت - في البند ٥٦ - عن الصعوبات في

الحوار مع المسلمين - فضلاً عن الإسلام - !

● وعلقت التعايش مع المسلمين على غلبة الإسلام

والمجتمعات الإسلامية . . متجاهلة غرابة - بل وشذوذه - تعليق

التعايش مع الأغلبية على تنازل الأغلبية عن ذاتها وأصولها !

والأهل يجوز للمسلمين - مثلاً - أن يعلفوا الثعالب مع  
المسيحيين على التنازل عن التثليث !؟ .

إن أى تعايش راسخ الأركان بين أى منظومات أو أنساق  
فكرية أو دينية أو سياسية ، إنما يقوم على الاعتراف المتبادل  
والقبول المتبادل والاحترام المتبادل بين فرقاء هذه المنظومات  
والأنساق . . اعتراف الجميع بالجميع . . مع اختصاص كل فريق  
بشريعته أو برنامجه فى الإصلاح . . والمشكل فى واقعنا الدينى  
هو أن الأقلية لا تعترف بدين الأغلبية - كدين سماوى - . . بل  
وتريد من الأغلبية التنازل - بالعلمنة - عن ذاتها وأصولها !!

● كما تذهب هذه الوثيقة - فى البند ٩٦ - إلى الغمز واللمز  
حول « أقدمية » وجود المسيحية قبل الإسلام . . مع تجاهل  
أن الوثنية وعبادة العجل آيس هى أقدم من الديانات السماوية  
الثلاث! . . وأن الإسلام يرتب توالى الشرائع والنسب - منذ  
آدم وإلى محمد - عليهم السلام - كدرجات صعودها البشرية  
على سلم الإيمان ، حتى جاءت الشريعة الخاتمة المؤمنة  
بالكل ، والتي لا تفوق بين أحد من رسل الله! . .

● وكذلك ذهبت الوثيقة - فى ذات البند - ٩٦ - إلى الغمز واللمز  
بالإشارة إلى ما أسمته « جذور » الإسلام فى الوسط اليهودى  
والمسيحى . . مع أن حديثها عن الاختلافات العميقة فى

الأصول بين الإسلام والمسيحية ينفي الحديث عن هذه  
الجدوز ١٠ .

● كما تدعو هذه الوثيقة - في البند ٩٨ - إلى مراجعة الكتب  
الدينية في مناهج التعليم بالبلاد الإسلامية « لتنتقيتها » - كما  
تقول - « من الأحكام المسبقة والصور النمطية عن الآخر » ..  
متجاهلة أن الصور النمطية الإسلامية عن المسيحية تعظم  
رموز المسيحية واليهودية وكل النبوات والرسالات ،  
وتعترف بكل الكتب السماوية ، وكل الشرائع الدينية ،  
وتعترف بالمسيحية ديناً سماوياً ، وتقول عن إنجيل  
المسيح - عليه السلام - إن فيه هدى ونوراً . بينما الصور  
النمطية لليهودية واليهود عن المسيحية وعن الإسلام ..  
وكذلك تصورات المسيحية والمسيحيين عن الإسلام ، هي  
الإنكار والاستنكار والإقصاء والإلغاء والانتقاص - بل  
وحتى الإهانة والازدراء للرموز الإسلامية .. حتى ليحق  
لنا أن نسأل :

- من يعترف بمن ؟ .. ومن ينكر من ؟ ! .

- ومن يحترم من ؟ .. ومن يزدري من ؟ ! .

نعم .. تلك هي الأفكار الرئيسية لما جاء بهذه الوثيقة  
الفاتيكانية خاصة بالعلاقة مع المسلمين - وهي أفكار تنطلق ،  
في جوهرها ، من عبارات البابا بنديكس السادس عشر التي قال



فيها عن دين الإسلام - دين التوحيد الخالص والتزيه الكامل -  
أغرب وأعجب ما يمكن أن يقال - قال :

« إن الإسلام ليس دين توحيد على نمط اليهودية  
والمسيحية ، لا ينتمى إلى الوحي نفسه الذي تنمى إليه  
اليهودية والمسيحية »<sup>(١)</sup>

لقد نسي عظيم الفاتيكان أن يسأل نفسه :

- أين هو التوحيد عند الذين جعلوا الله خاصا بقبيلة من  
القبائل ، وجعلوا للشعوب الأخرى ألهتها ؟ .

- وأين هو التوحيد عند الذين جعلوا « الآب » - كما هو  
الحال في الوثنية الأرستية - مجرد محرك أول للعالم .. حركه ..  
وانقطعت علاقته برعايته وتديره ، ليتولى الخلق والرعاية والتدبير  
« اللوحى » - العقل الأول - الكلمة - الابن يسوع « خالق كل  
شئ » الذي به كان كل شئ ، وبدونه لم يكن شئ ، وهو  
الألف والياء ، والبداية والنهاية ، والأول والآخر .

- يوحنا ١ : ٢ - ٣ - ، رؤيا يوحنا ٢٢ : ١٣ -

---

(١) صحيفة « لوموند » - الفرنسية - من مقال للكاتب « هنرى تلك » - نقلًا عن :  
الدكتور عمار الطالبي - صحيفة [البصائر] - الجزائرية - في ١٠/٧/٢٠٠٩ م

نعم . . لقد أعادت هذه الوثيقة - في البند ٩٦ - إثبات ما قاله  
بنديكتوس السادس عشر عند زيارته للأراضي المقدسة - فلسطين -  
في مايو سنة ٢٠٠٩م - عندما قال للمسلمين الفلسطينيين :  
« بالرغم من أصولنا المختلفة ، لنا جذور مشتركة . . نشأ  
الإسلام في وسط كانت فيه اليهودية ، وكذلك فروع مختلفة  
من المسيحية . . كما أن التراث العربي المسيحي له أهمية  
خاصة في الحوار مع المسلمين ، ويجب تسميته - [أي التراث  
المسيحي] - بدرجة أكبر » ! .

كما طالبت الوثيقة - في البند ٩٦ - المسلمين أن يغيروا  
إسلامهم ، وذلك بقطع علاقاته بالسياسة - وعلمته - لأن « هناك  
غالباً صعوبات في العلاقات بين المسيحيين والمسلمين ،  
خاصة بسبب أن المسلمين لا يفصلون بين الدين والسياسة » .  
الأمر الذي يذكرنا بتصريح المتحدث باسم الفاتيكان ، تعليقاً  
على دعوة ١٣٨ عالماً مسلماً الفاتيكان للحوار ، وصولاً إلى  
كلمة سواء . . عندما قال :

- إن الحوار مع المسلمين صعب ، لأنهم يؤمنون أن القرآن  
من عند الله !! . .

لقد اتخذت هذه الوثيقة موقف الإقصاء للإسلام ، عندما قطعت  
- في البند ٩٩ - « بأن عقائدنا مختلفة اختلافاً عميقاً » . قالت

ذلك عن الإسلام الذي يعترف بالمسيحية ويعظم رموزها - بينما  
أسرفت في التردد لليهودية واليهود ، إلى الحد الذي تراءت فيه من  
معادة الصهيونية التي اغتصبت وطن المسيح عليه السلام! . .  
والزمت بذلك المسيحيين العرب والفلسطينيين أصحابها هذه  
العنصرية الصهيونية! . .

تلك هي نظرة هذه الوثيقة الفاتيكانية للعلاقة المسيحية  
بالمسلمين ، الذين يمثلون البحر المحيط بالقفلة المسيحية  
الشرقية التي تعيش فيه ! .

## الفاتيكان والقضية الفلسطينية

في هذه الوثيقة الفاتيكانية - التي تحدثت كثيراً عن العدالة والسلام - والتي نصت - في البند ٣٦ - على أنه « لا يوجد تعارض بين حقوق الإنسان وحقوق الله » . . .

في هذه الوثيقة لا يجد الإنسان أثراً للعدالة - البشرية - أو الإلهية - ولا أثراً لحقوق الإنسان الفلسطيني - الذي اغتصبت أرضه . . . ودنس مقدساته - منذ ما يزيد على الستين عاماً . . .

● فلا كلمة واحدة عن القدس ، التي تجهز الصهيونية اليوم على عروبتها - الطاربة في عمق التاريخ اثنين وستين قرناً - من الألفية الرابعة قبل الميلاد وحتى الألفية الثالثة للميلاد . . .

● ولا كلمة واحدة عن اللاجئين الفلسطينيين ، الذين يكونون أكبر كتلة من اللاجئين على النطاق العالمي . . . والذين قررت الشرعية الدولية - بالقرار الأممي ١٩٤ - حقهم في العودة إلى وطنهم . . . بينما تجاهل الفاتيكان ذلك ، حتى لا يفضي « الإخوة الأكبر . . . والأغزاء ! » . . .

● ولا كلمة واحدة - في هذه الوثيقة - عن ضرورة إنهاء الاحتلال الصهيوني للأرض - التي حددها القرار الأممي ١٨١ لسنة ١٩٤٧ م - للدولة العربية الفلسطينية . . . بل ولا حتى الجلاء



عن الأرض التي احتلتها إسرائيل في غضون يونيو سنة ١٩٦٧م . . .

● ولا كلمة واحدة - في هذه الوثيقة - عن المقدسات الإسلامية المهددة بالهدم في القدس . . . ولا التي تم الاستيلاء عليها - بتسميتها ، أو ضمها للتراث اليهودي - في الخليل وبيت لحم - وغيرهما من المدن الفلسطينية . . . ولا عن تقييد حرية العبادة - حتى العبادة - للمسلمين في الحرم القدسي الشريف . . . ولا عن طرق المساجد والمصاحف في العديد من مدن الضفة الغربية وقراها .

● وتبلغ هذه الوثيقة ذروة الخيالة لحقوق الشعب الفلسطيني - مسلميه ومسيحييه - عندما تطلق - هذه الوثيقة - الأسماء الصهيونية على الأرض الفلسطينية في الضفة الغربية وتسميها - في التقديم ص ٣ - :  
« اليهودية والسامرة » !!

أي هكذا - والله - بلغت هذه الوثيقة القاتيكائية - التي تشرع للمسيحيين الشرفيين - وللكاثوليك منهم على وجه الخصوص ! - . . .

● ثم تذهب هذه الوثيقة لتكرس ضياع القضية الفلسطينية عندما تدوين المقاومة للاحتلال ، وتسميها « عنفا » . . . وتسوى بين عنف الظالم المحتل ، وعنّف المظلوم الذي يقاوم الاحتلال !  
\* \* \*

- فبعد أن نسيت هذه الوثيقة الفاتيكانية ذكر مدينة القدس المحتلة - التي اعتبرها الفاتيكان .

- بمناسبة سنة الفداء - في ٢٠٠٤/٤/١٩ م - شعار الدولة اليهودية «!!» ..

- وبعد أن نسيت - هذه الوثيقة - أكثر من عشرة آلاف أسير فلسطيني - بينهم نساء وأطفال ولدوا في السجون الإسرائيلية - ! ..

- وبعد أن نسيت - هذه الوثيقة - الحرب القذرة التي شنها الصهاينة على غزة - ديسمبر سنة ٢٠٠٨ م - يناير سنة ٢٠٠٩ م - والتي استخدم فيها الصهاينة الأسلحة المحرمة دولياً ، والتي ارتكبوا فيها الجرائم ضد الإنسانية . . والإبادة للمدنيين العزل . وفق ما قرره القاضي اليهودي « جولد ستون » والمجلس الأممي لحقوق الإنسان . . .

وكذلك الحرب التي شنها الصهاينة على لبنان . . واستخدموا فيها اليوم المنضب والنفور الأبيض - في يوليو سنة ٢٠٠٧ م - . . .

- وبعد أن نسيت - هذه الوثيقة - اللاجئين الفلسطينيين الذين تجاوز عددهم السبعة ملايين! ..

- وبعد أن نسيت قرارات الشرعية الدولية حول إنهاء الاحتلال ، ونصقية الاستعمار ، وتحريم وتجريم تغيير المحتل لطبيعة وهوية الأرض المحتلة وسكانها . .

- ويعد أن نسيت الاستيطان الصهيوني ، الذي ابتلع القدس  
وقرابة نصف الضفة الغربية . . كما استولى على المياه . . وجرف  
الأشجار في الأرض المقدسة . .

- ويعد أن نسيت جدار الفصل العنصري - الذي أذنت إقامته  
محكمة العدل الدولية - والذي حول حياة الإنسان الفلسطيني إلى  
قطعة من العذاب ، بتقطيعه أوصال القرى ، وحتى العائلات . .

- بعد أن نسيت هذه الوثيقة الفاتيكانية كل ذلك . . ونجاهلت  
كل ما له علاقة بالعدالة . . ذهبت إلى رفض مقاومة مظالم  
الاحتلال ، وأذنت سلوك طريق التحرر الوطني لإنهاء الاحتلال

الصهيوني ، فأنكرت على المظلومين الرازحين تحت الاحتلال  
حقهم المشروع ، وفق القوانين الدولية والشرائع السماوية ، في  
استزاع أرضهم وحريتهم ومقدساتهم من براثن الاحتلال نعم . .

ذهبت هذه الوثيقة الفاتيكانية إلى هذا الموقف الغريب والعجيب  
والمريب . . وذلك عندما قالت - في البندين ١٠٢ ، ١١٢ - :

« إن من واجبنا أن نشجب العنف بشجاعة من أي طرف  
يصدر . . في هذه الظروف تقوم مساهمة المسيحي في أن يقدم  
ويعيش قيم الإنجيل ، وأيضاً في قول الحق في وجه الأقوياء

الذين يقتربون الظلم . . وكذلك في وجه من يجاوبون على  
الظلم بالعنف . . إن عنف الأقوياء والضعفاء على السواء ، قاد  
منطقة الشرق الأوسط إلى فشل متكرر ، وإلى مأزق عام ! »

- [ولقد تكررت إثارة عنف الضعفاء المظلومين - أي  
مقاومتهم من أجل التحرر - بهذه الوثيقة الفاتيكانية - في البند  
١٠٠ أيضاً] - .

● فهل مهمة المسيحي الشرقي - التي يحددها له الفاتيكان - هي  
التسوية بين عنف الظالم المحتل ، المغتصب للأرض والعرض  
والمقدسات ، وبين عنف المظلوم الذي يسلك سبيل المقاومة  
لتحرير وطنه ومقدساته؟

وهل مطلوب من الفلسطينيين ترك مقاومة الاحتلال ، في  
«مجتمع دولي» تحكم فيه القوى العظمى التي صغت وترعى  
مأساة اغتصاب وطنهم فلسطين؟

● وهل صحيح ما يقوله الفاتيكان من أن خبرة الشرق هي فشل  
المقاومة المسلحة كطريق للتحرر الوطني؟  
إذن . . .

- بماذا تحررت مصر من الاستعمار الإنجليزي . . ومن  
العدوان الصهيوني ؟ . .

- وبماذا تحررت الصين ؟ . .

- وبماذا تحررت فيتنام ؟ . .

- وبماذا تحررت الجزائر من استعمار فرنسا الكاثوليكية ؟

- وبماذا تحررت ليبيا من استعمار الفاشية الإيطالية  
الكاثوليكية؟



- وبماذا تحررت كينيا من الاستعمار الإنجليزي ؟
- وبماذا تحررت إريتريا من الاحتلال الأثيوبي الأرثوذكسي ؟
- وما الذي جعل الأمريكان - وحلفاءهم الغربيين - يفكرون - هم والمنصرون - في الانسحاب من أرض العراق ؟
- ولماذا اضطر الجيش الفلبيني الأثيوبي إلى الانسحاب من الصومال ؟

- ولماذا انسحب السوفييت من أفغانستان . ويفكر الأمريكان - وحلف النيتو - الآن بالانسحاب - هم والمنصرون - ؟
- هذا عن قصة الشرق مع المقاومة لتحرير الأوطان . .
- أما عن قصة الغرب - أيضاً - مع هذا الطريق للتحرر الوطني .
- فهنا سؤال الفاتيكان نفسه :

- وبماذا تحررت فرنسا الكاثوليكية من الاحتلال النازي - الذي كان بنديكتوس السادس عشر عضواً في شبيبة حزبه النازي - ؟
- وبماذا تحررت أمريكا الشمالية من الاستعمار الإنجليزي ؟
- وبماذا تحررت كثير من بلاد أمريكا الجنوبية من الاستعمار الأسباني ، الذي كانت تباركه كنيسة الفاتيكان ؟
- إن الفاتيكان ، عندما يدعو المسيحيين الشرقيين إلى أن يكونوا خصوماً للمقاومة في سبيل تحرير أوطانهم من الاستعمار

والاحتلال . . إنما يدعوهم إلى « حياة » أوطانهم ، بالانسحاب  
من الجهاد الوطنى للشعوب التى هم جزء أصيل فيها . .  
فإذا هم استجابوا « لوصفة » الفاتيكان ، وانسحبوا من تضال  
شعوبهم للتحرير الوطنى ، ومقاومة الاحتلال . . واستجابوا  
- كذلك - « لوصفة » الفاتيكان بالشكر لاسمائهم الحضارى -  
العربى الإسلامى - فهل يجوز - بعد ذلك - التياكى على عزلتهم . .  
وعلى هجرتهم من البلاد؟! .

إن هذه « الوصفة » الفاتيكانية ، إنما تدعو المسيحيين الشرقيين  
إلى « حياة » واجباتهم الوطنية الراهنة . . وإلى الشكر لتاريخهم  
الوطنى فى مقاومة الاستعمار ، عندما شاركوا فى مقاومته  
- السياسية والسلاح - مع إخوانهم المسلمين - على امتداد تاريخ  
الشرق فى مقاومة الاستعمار - !

والفاتيكان - بهذه الدعوة - التى تسعد الكيان الصهيونى . .  
وتسكنه من ابتلاع الأرض العربية التى يحتلها - إنما يتنكر للقانون  
الدولى ، الذى يشرع للمقاومة كسبيل للتحرير الوطنى وتصفية  
الاستعمار . . وللشرائع السماوية ، التى تنهى عن السكوت على  
العدوان والاعتصاب وعن الرضى بالظلم ، والتفريط فى الحقوق  
- التى هى حقوق لله وهبها للإنسان - كى يحافظ عليها ، لا ليفرط  
فيها . .

- وإذا كانت الوثيقة الفاتيكانية - التي تتحدث عن الشرق الأوسط - قد قالت - في البند ١١٢ - وفي بنود أخرى - : إن « الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني هو محور الصراعات في الشرق الأوسط » ، فلم لم نشر - هذه الوثيقة - إلى الصراعات الإسرائيلية ضد بلاد شرق أوسطية ، احتلت إسرائيل أرضها ، وشتت الحروب العدوانية على شعوبها - بمن في هذه الشعوب من المسيحيين الشرقيين - ؟ . .
- إن للبنان - وفيه المسيحيون التابعون للكاتوليكية - أرضاً محتلة من قبل إسرائيل . .
- وإن لسوريا - وفيها المسيحيون - أرضاً محتلة من قبل إسرائيل . .
- وإن مصر - وفيها المسيحيون - قد تعرضت فراً لعدوان إسرائيل ولاحتلالها أرضاً مصرية .
- وإن العراق - وفيه مسيحيون - قد تعرض لعدوان إسرائيلي على مفاعله النووي سنة ١٩٨١ م . . وهو محتل الآن من قبل الأمريكان وحلفائهم الغربيين .
- فلم لم نشر هذه الوثيقة الفاتيكانية - التي تتحدث عن الشرق الأوسط - إلى الحروب والاعتداءات الإسرائيلية خارج أرض فلسطين - وعلى امتداد « الوطن النوراني » - من النيل إلى الفرات !

● هم . . أليست أفغانستان - التي تدمرها أمريكا وحلف النيتو -  
من الشرق الأوسط ؟ . . فلم تشر إلى مأساتها وثيقة  
الفاتيكان الشرق أوسطية ؟ . .

● وأين يضع الفاتيكان منطقة القوقاز ، التي احتلتها القيصرية  
الروسية منذ مئات السنين ؟ . .

إن هذه الوثيقة الفاتيكانية - مع الأسف الشديد - والأسى  
العميق - إنما تفتح أبواب الخيانة الوطنية أمام المسيحيين  
الشرقيين ! . . ونحن على ثقة كبيرة بأن العقلاء في هؤلاء  
المسيحيين - وهم كثيرون والحمد لله - لن يقبلوا تحرج هذا السم  
الفاتيكاني المميت ! .



## هجرة المسيحيين الشرقيين

تحتل قضية هجرة المسيحيين الشرقيين من بلادهم ، وتوطنتهم في أوربا وأمريكا وأستراليا ، حيزاً كبيراً في هذه الوثيقة الفاتيكانية ، حتى لقد زادت البنود التي تحدثت عن هذه القضية عن عشرة بنود .

● ففي البند ١٩ تقول الوثيقة :

« . . . ومن المؤكد أن ضعف المسيحية حيث وُلدت ، وكم بالأكثر تلاشيها ، هو خسارة للكنيسة الجامعة »

ونحن نقول للفاتيكان : إن ضعف المسيحية الشرقية ، وهجرة أبنائها ، وتلاشيهم ، ليس خسارة للكنيسة الكاثوليكية - التي تسمى نفسها « الجامعة » ! - بقدر ما هو خسارة للحضارة الإسلامية ، التي شارك هؤلاء المسيحيون الشرقيون في بنائها ، وانتموا إليها . . . بل إن تلاشي هؤلاء المسيحيين الشرقيين هو خسارة للإسلام ، الذي يعد التعددية الدينية سنة من سنن الله التي لا تبديل لها ولا تحوِيل . . . فالتعددية - في الرؤية الإسلامية - حافز من حوافز الحراك والتدافع الفكري والاجتماعي ، ومن ثم فهي طاقة محركة على طريق التجدد والإبداع والتسابق على دروب الخيرات .

لكن الحقيقة التي تجاهلناها هذه الوثيقة الفاتيكانية هي  
تشخيص الأسباب الموضوعية لهجرة المسيحيين الشرقيين . .

● إنها تعزو - في البند ١١٨ - هجرة المسيحيين من الأراضي  
المقدسة - فلسطين - إلى عدم حسم الصراع الإسرائيلي -  
الفلسطيني . . وهي تتجاهل أن هذا الصراع يطال قهراً  
المسلمين والمسيحيين على السواء - بل ربما نال المسلمين منه  
الحظ الأوفى والأوفر . فلماذا يهاجر المسيحي الفلسطيني ،  
ويترك وطن المسيح والمسيحية ، ولا يهاجر المسلم من  
الأرض المباركة - أرض الإسراء والمعراج ؟

إن المسلم الفلسطيني يهجر ، ولا يهاجر . . وحتى عندما  
يهجر ، ويُقْلَع من دياره ، نَظْل قطية العودة إلى وطنه حية في  
عقله ، مشتعلة في وجدته ، يهبها حياته ، ويورثها لأولاده ، الذين  
يتناولون مفاتيح البيوت التي هجروا عنها ، وذكريات الوطن  
الحبيب السليب الذي اقتلعوا منه .

إن الحقيقة ، التي تجاهلناها الوثيقة الفاتيكانية - والتي ندين  
توجهات هذه الوثيقة - تقول :

إن المسيحية الشرقية عندما كانت تشارك في ثورة أحمد  
عرابي (١٢٥٧-١٣٢٩هـ / ١٨٤١-١٩١١م) سنة ١٨٨٢م  
وثورة سنة ١٩١٩م بقيادة سعد زغلول [١٢٧٣ - ١٣٤٦هـ  
١٨٥٧ - ١٩٢٧م] وفي حركات التحرر الوطني بالشرق . .  
وعندما كانت تنتمي للهوية العربية الإسلامية ، لم تضعف . .

ولم يهاجر أبناؤها . . ولم يتهدها التلاشي والانقراض . .  
لكن انقلاب قطاعات من أبناء هذه المسيحية الشرقية على  
الهوية الحضارية لبلادهم ، وانسحابهم من مواجهة التحديات -  
تبعا لتوجيهات الوثيقة الفاتيكانية - هو الذى أحدث لهذه  
المسيحية الشرقية الضعف ، وهدها بالتلاشي والانقراض .  
فالسك عندما يخرج من الماء لابد أن ينفق ويموت ! . .  
والانتماء الحضارى ، والمشاركة فى مواجهة التحديات مع  
جموع الأمة ، هو - بالنسبة لكل الجماعات والطبقات -  
« الحاضنة » التى تضمن التنفس والحياة والنماء . . كالماء  
بالنسبة للسماك سواء بسواء ! . .

ولقد عبر عن هذه الحقيقة المفكر القوسى ، والأبن البار  
للمسيحية الشرقية ميشيل عفلق [١٩١٠ - ١٩٨٩م] عندما تحدث  
عن الانتماء الحضارى العربى الإسلامى باعتباره « الحاضنة  
الجامعة » للمسيحيين الشرفيين . . وعن أن ضعف هذا الانتماء  
- بالطائفية . . وبالتغريب - هو سبب المشكلة - التى تدور من  
حولها ، دون أن تلمسها - وثيقة الفاتيكان . . لقد قال ميشال عفلق :  
« لقد غذى الاستعمار قطاعات من الأقليات المسيحية  
« بأفكاره المخاطئة » . . ولقد أحدثت المدارس الأجنبية  
والمدارس التبشيرية - على امتداد قرن كامل - تشوها ثقافيا ،  
بما نفشت من سموم فى تلك الأوساط . . حتى خلقت تياراً

انعزالياً ذا وعى وشعور منحرف ، يزعم أنه غير عربى ، ويسعى للتحالف مع الغرب ضد العروبة والإسلام . . . إن الفروق الطائفية أبعدت قسماً هاماً من العرب عن روح بلادهم وتقاليدها ، وجعلتهم شبه غرباء فى وطنهم ، وأضعفت ، بالنتيجة مساهمتهم فى الحركة القومية . . . ونحن نريد أن تستيقظ فى المسيحيين العرب قوميتهم يقظتها التامة ، فيروا فى الإسلام ثقافة قومية لهم ، يجب أن يتشبعوا بها ويحبوها ، لأنه متصل بطبيعتهم وتاريخهم ، لأنه الميدان الذى برهن فيه العرب على كفاءتهم فى تسامى الروح وخصب الفكر وقوة الأخلاق . . . وسوف يعرف المسيحيون العرب ، عندما تستيقظ فيهم قوميتهم يقظتها التامة ، ويسترجعون طبيعتهم الأصيل ، أن الإسلام هو لهم ثقافة قومية ، يجب أن يتشبعوا بها حتى يفهموها ويحبوها ، فيحرصوا على الإسلام حرصهم على أئمن شيء فى عروبتهم . . . وإذا كان الواقع لا يزال بعيداً عن هذه الأمنية ، فإن على الجيل الجديد من المسيحيين العرب مهمة تحقيقها بجرأة وتجرد ، موضحين فى سبيل ذلك بالكبرياء والمنافع ، إذ لا شيء يعدل العروبة وشرف الانتساب إليها . . .<sup>(١)</sup>

(١) ميشيل عفلق [فى سبيل البحث] ج٢ ص ١٧ ، ١٩٢ طبعة بيروت سنة ١٩٧٤ م .



تلك هي المشكلة - كما شخصتها ، بعثرية ، ابن الروم الأرثوذكس ، ميشيل عفلق - وهذا هو الحل . .

فالانتماء الجامع للعروبة الثقافية والقومية والإسلام الحضارى هو « الحاصل الجامع » للمسيحيين مع المسلمين ، بينما التغريب ، الذى ينزع المسيحى من هذا الانتماء الجامع هو الذى يصيبه بالاعتراب ، فيعزل فى « جيتو » الطائفية والكنيسة . . حتى يشد الرحال إلى المهاجر ، فيتدمج فى الحضارة التى استبدلتها بحضارته العربية الإسلامية .

وعندما كان المسيحيون الشرقيون يجلسون هذا النموذج - الذى تحدث عنه واتناه ميشيل عفلق - فى الانتماء للعروبة والإسلام الحضارى ، كان مكرم عبيد باشا [ ١٨٨٩ - ١٩٦١م ] يرشح نفسه فى الانتخابات النيابية بدائرة « السيدة زينب » - فى القاهرة - فيكسب ثقة الناخبين - وجسمهم مسلمون - ويكتسح كل المرشحين المسلمين المنافسين . . ولم يكن أحد يفرق بين مكرم عبيد المسيحى - ابن الحضارة الإسلامية - وبين زعيمه سعد زغلول باشا [ ١٨٥٧ - ١٩٢٧م ] ابن الأزهر الشريف ! . . فالانتماء الوطنى والقومى والحضارى - العربى الإسلامى - هو جواز المرور إلى قلوب الجماهير .

ويومها لم يكن المسيحيون الشرقيون يهاجرون ، ولا كانت المسيحية الشرقية يتهددها التلاشى والانقراض . . أما عندما جاء

الذين يستبدلون عبارات «شعب الكنيسة» ، والشعب المسيحي»  
 بعبارة «الأمة العربية» . . ويقولون - بلسان الأنبا غريغوريوس  
 [١٩١٩ - ٢٠٠٢م] - الرجل الثاني في الكنيسة الأرثوذكسية  
 المصرية ، وأستاذ التعليم والدراسات العليا والبحث العلمي .  
 «إن اللغة القبطية هي لغتنا . . وهي تراث الماضي ، ورياطة  
 الحاضر ، وهي من أعظم الدعائم التي يستند إليها كيان  
 الشعب المسيحي . . وهي السور الذي يحميننا من المستعمر  
 الدخيل»<sup>(١)</sup>.

وعندما جاء الذين يعلنون - بلسان الأنبا توماس - أسقف  
 القوصية ، بصعيد مصر - :  
 «أن الشخص القبطي يشعر بالإهانة إذا قلت له : إنك  
 عربي»!

- «وأن اللغة القبطية هي اللغة الأم لمصر» . .  
 «وأن الأقباط يعانون ويحاربون خطرى التعريب والأسلمة» .  
 - «وأنهم قد وجدوا ثقافتهم تموت ، ووجدوا أنفسهم  
 مسئولين عن حمل ثقافتهم والمحاربة من أجلها حتى يأتي  
 الوقت الذي يحدث فيه انفتاح ، وتعود دولتنا لجذورها  
 القبطية . . وحتى يأتي هذا الوقت ، فإن الكنيسة تقوم بدور  
 الحاضنة للحفاظ على هذا التراث القومي المختلف» .

(١) صحيفة [وطنى] عدد ٢٠/٧/٢٠٠٠م .

- « وأن المسلمين قد خانوا الأقباط عند الاحتلال العربي لمصر »<sup>(١)</sup>

أما عندما حدث هذا الانقلاب على الهوية القومية العربية والالتصاء الحضارى الإسلامى - بفعل الطائفية الانعزالية والتغريب - فإن قطاعات كبيرة من المسيحيين الشرقيين قد خرجت من « حاضنة الالتصاء الحضارى الجامع » إلى « جيتو الطائفة والكنيسة » فأطبق عليها اليأس والاغتراب ، الذى دفعها إلى الهجرة ، حتى باتت تتحدث - شاكية .. مع الفاتيكان - عن التلاشى والانقراض ..

والمشكل ، أن وثيقة الفاتيكان - التى نحاورها - تسير فى الطريق الذى يريد الطين يلقا .. وتجاهل أية إشارة إلى العلاج ..  
فهى - مثلاً - فى البندين ٤١ ، ٤٢ - ترجع تآزم وضع المسيحيين فى الشرق إلى « تصاعد الإسلام السياسى اعتباراً من سنة ١٩٧٠ م .. وعودة الأمة إلى إسلام الأصول » - وذلك بدلاً من أن تذكر أن هذه العودة إلى الثقات الإسلامية والالتصاء الحضارى الإسلامى ، هى عودة إلى الالتصاء الجامع للمسيحيين

---

(١) من محاضرة لأنا توماس ، بمعهد « هيلسوك » - فى واشنطن ، بتاريخ

٢٠٠٨/٧/١٥ م . انظر صحف [الدستور] و [المصرى اليوم] و [الديلى] فى

٢٠٠٨/٨/١٢ م . وانظر كتابا [القننة الطائفية متى .. وكيف .. ولماذا؟]

ص ٦٥ . طبعة مكتبة الشرق الدولية - القاهرة سنة ٢٠٠٩ م

والمسلمين جميعاً ، على امتداد تاريخهم الطويل . فهي عودة إلى الأصل . . . وهي العلاج الذي أبصره ميشيل عفلق . . . وليست المرض . كما زعمت وثيقة الفاتيكانيكان . ! .

إن هذه الوثيقة الفاتيكانية تخدع المسيحيين الشرقيين عندما تجعل ما تسميه « الإسلام السياسي » مسئولاً عن هجرة هؤلاء المسيحيين . . . ذلك أن هجرة هؤلاء المسيحيين إلى الغرب قديمة ، قبل أن يعرف الشرق والغرب ظاهرة « الإسلام السياسي » . . . ولقد بدأت هجرة الأقباط الأرثوذكس مع قانون الإصلاح الزراعي . في سبتمبر سنة ١٩٥٢ م . لأنهم كانوا يمثلون النسبة الأكبر . بالنسبة لثقلاتهم . في الإنطاقيين الذين أفسروا من عدالة هذا القانون . . . ولم يكن بمصر « إسلام سياسي » في ذلك التاريخ . . . وجاءت الموجة الثانية من هجرة المسيحيين المصريين مع قوانين « تمصير الشركات الأجنبية » عقب العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ م ، لأن هؤلاء المسيحيين كانت لهم الغلبة في وظائف هذه الشركات الأجنبية تحت سيطرة الاحتلال الإنجليزي لمصر . . . ولم يكن بمصر يومئذ « إسلام سياسي » بل لقد كان هذا التيار قابلاً في السجون والمعتقلات ! . . .

ثم جاءت الموجة الثالثة من هجرة المسيحيين المصريين عقب صدور القوانين الاشتراكية . التي طورت الإصلاح الزراعي وأمنت الشركات . سنة ١٩٦١ م . . . لأن هؤلاء المهاجرين قد اعتبروا أنفسهم ضحايا عدالة هذه القوانين . . . ولم يكن بمصر يومئذ



« إسلام سياسي » ، لأن أهل هذا التيار كانوا لا يزالون قابعين في  
غياهب السجون والمعتقلات ! ..

وفي السنوات الأخيرة . . وفي ظل الحظر المفروض من الدولة  
على هذا التيار - تبار « الإسلام السياسي » - تصاعدت معدلات  
الهجرة المسيحية من مصر ! .. لأن أمريكا - والدول العربية  
المتألزة في قلبها - تريد « تفريغ » المجتمعات الشرفية من  
الكفالات . . وهي تفضل المهاجرين المسيحيين من الشرق - كما  
تفضلهم من شرق أوروبا - على المهاجرين المسلمين ! ..

ومع أن نسبة المسيحيين المصريين لمجموع السكان هي  
٥,٤ ٪ فإن نسبتهم في تأشيرات هجرة « اليانصيب » الأمريكية  
1٢,٩٥ ٪ - ونسبة الشباب المسيحي بين المهاجرين تزيد عن ٧٠ ٪ ! ..  
وإذا كانت الأرقام حقائق صلبة وعديدة ، فإن النظر في  
« ظاهرة » هجرة المسيحيين الشرقيين يضع يدنا على حقيقة أنها  
تتم من أغلب المجتمعات التي لا علاقة لها بما يسمى « بالإسلام  
السياسي » -

● لقد تمت وتم من فلسطين ، وهي تحت الاحتلال الصهيوني ،  
الذي يستولي على المساجد بل ويحرقها ! ويشيد حتى حوية  
المسلة ، ويقتل ويسجن الإسلاميين - الذين يسميهم  
« الإرهابيين » ! ..

● وتمت في العراق البعثي . . القومي . . العلماني . . كما تتم  
الآن تحت الاحتلال الأمريكي ! ..

● وتمت وتتم في سوريا البعثة القومية العلمانية . . حيث  
الانتماء - مجرد الانتماء - لما يسمى بالإسلام السياسي ،  
عقوبته الإعدام ! . .

● وتمت وتتم من تركيا - حيث العلمانية الأناطورية المتوحشة -  
التي حاربت ، ليس فقط « الإسلام السياسي » ، وإنما أشكال  
التدين الشعائري للمسلمين ! . .

● وتمت وتتم في لبنان ، حيث العلمانية هي الخيار النقي النقي  
عليه الجميع ! . .

ولعل في أرقام الجدول التالي ما يؤكد هذه الحقائق الصلبة  
والعنيدة . . ويبدد أوهام الوثيقة الفائيكانية حول ربط الهجرة  
المسيحية بالإسلام السياسي وبالعودة إلى إسلام الأصول :

الدولة	عدد - أو نسبة - المسيحيين قبل الآن	عدد - أو نسبة - المسيحيين الآن	ملاحظات
تركيا	٢٠٠٠٠٠٠٠ في سنة ١٩٢٠ م = ١٥ ٪ من السكان	٨٠٠٠٠٠ = ١ ٪ من السكان	
إيران	٣٠٠٠٠٠٠ في سنة ١٩٧٩ م	١٠٠٠٠٠٠	
سوريا	٢٣٣ ٪ من السكان سنة ١٩٠٠ م	١٠ ٪ من السكان	

لبنان	٥٥% من السكان سنة ١٩٣٢م	أقل من ٣٠% من السكان	حرب سنة ٢٠٠٦م دفعت مليوناً للهجرة
القدس	٥٣% من نسبة السكان سنة ١٩٤٢م	١٠,٠٠٠ = ٢% من نسبة السكان	
بيت لحم	٨٥% من نسبة السكان سنة ١٩٤٨م	١٢% من نسبة السكان	
فلسطين	٢٠% من نسبة السكان سنة ١٩٤٨م	١٠% من نسبة السكان	
الضفة الغربية	_____	٥١,٠٠٠	
غزة	_____	٣,٥٠٠	
العراق	١,٢٥٠,٠٠٠ في سنة ١٩٧٨م = ٥% من السكان	٧٠٠,٠٠٠ في سنة ٢٠٠٣م = ٣% من السكان	بعد الاحتلال ٣٥٠,٠٠٠ هاجر والباقي ٣٥٠,٠٠٠ = ١,٥% من السكان
الأردن		١٦٠,٠٠٠ = ٤% من السكان	(١)

(١) انظر في هذه الإحصاءات : صحيفة [الحياة] - لندن في ١١/٦/٢٠٠٨م - دراسة أحمد دياب - بعنوان أهل بخلو الشرق الأوسط من مسيحييه - وانظر كذلك : الدكتور رضوان السيد [الحياة] في ١٨/٣/٢٠٠٨م

- لقد أرجع الدكتور كمال فريد إسحاق - أستاذ اللغة القبطية بمعهد الدراسات القبطية ما أسماه « انقراض المسيحيين المصريين خلال مائة عام » إلى ثلاثة أسباب :  
أولها : الهجرة إلى الخارج .  
وثانيها : اعتناق عدد كبير منهم الدين الإسلامي .  
وثالثها : أن معدل الإنجاب عند المسيحيين ضعيف <sup>(١)</sup> .
- وقالت « نيوزويك » - الأمريكية - إن عدد المسيحيين العرب ، في الشرق الأوسط ، الآن يتراوح ما بين ١٢ و ١٥ مليون « ويمكن لهذا الرقم أن ينخفض إلى ستة ملايين فقط بحلول عام ٢٠٢٥ م » .
- وتنبأ « دروكرستيانس » رئيس تحرير « مجلة أمريكا » « باندماج المسيحيين الشرق أوسطيين في نهاية المطاف في بحر المسيحية الغربية » <sup>(٢)</sup> .
- وعلى حين تشكو الوثيقة المائيكالية من هجرة المسيحيين الشرقيين ، فإن كتابات مسيحية تكشف عن تشجيع الكنائس الشرقية لهذه الهجرة <sup>(٣)</sup> . . فلقد كتب الصحفي المسيحي « مايكل فارم » كلاماً خطيراً عن تصاعد معدلات الهجرة القبطية من مصر . وكان عنوان المقال [ ٧٠٠ ألف قبطي

(١) صحيفة [المصري اليوم] عدد ٢٠٠٧/٥/١٢ .

(٢) [نيوزويك] عدد ٢٠٠٨/١/١٥ م .



تقدموا بطلبات الرحيل : الكنائس تحولت إلى مراكز للهجرة ، تتلقى طلبات الشباب وتعلمهم اللغات بأسعار رمزية<sup>(١)</sup> .

وتحدث هذا الكاتب عن « وجود مركز في كل كنيسة مهمته تلقي طلبات الهجرة بأجر رمزي ، أو دون مقابل للشباب . ويتزايد الإقبال خلال الشهور من أكتوبر وحتى ديسمبر من كل عام ، وتأتي إسرائيل وكندا في مقدمة الدول المستهدفة . ولقد أرجع الشباب - الراغبون في الهجرة - تقدمهم بطلباتهم عن طريق الكنائس لثقتهم في المؤسسة الدينية وصورتها المقبولة في الخارج ، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١ م<sup>(٢)</sup> .

لقد تحولت الكنائس إلى « جسر » مقبول الصورة في الخارج بعد ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١ م . . . ويوشك هذا « الجسر » أن يصبح « مسار » الهجرة للمسيحيين الشرقيين إلى خارج أوطانهم الشرقية . . . لقد صنعوا المأساة - أو على الأقل أسهموا إسهاماً كبيراً في صنعها - ثم أخذوا يشكون منها - عن طريق الفاتيكان - . . .

وإذا كان ٧٠٠.٠٠٠ (سبعمائة ألف) قبطي - ٧٠% منهم من الشباب - قد تقدموا - عن طريق الكنائس - للهجرة في عام واحد

---

(١) مايكل فارمر - صحيفة [صوت الأمة] عدد ٢٠٠٨/١/١٥ م . - وانظر كتابنا [الفتنة الطائفية] ص ٧٦ - ٧٩ .

- وهذا العدد يقترب من خمس المسيحيين المصريين - فإننا ندرك حجم الفاجعة والمأساة التي تصدر هذه الكفافات إلى الخارج - بعد أن حبستها - بالطائفية - وتنازل الانتماء الحضاري - في «جيتو» الكنيسة ، وقرضت عليهم العزلة والاغتراب واليأس والقنوط!! ..



ثم إن هذه الوثيقة الفاتيكانية تضلل المسيحيين الشرقيين ، عندما تتحدث - في البند ٤٤ - عن أن «الحالة الاقتصادية هي أحد أسباب الهجرة المسيحية» .. متجاهلة أن الأقليات المسيحية في الشرق تمتلك - أحياناً - النسبة الأكبر من ثروات القطاع الخاص - في كثير من البلاد العربية - وأنها ، في الجسلة ، لا تعاني ما تعانيه جماهير الأغلبية المسلمة من أزمات ومشكلات الفقر .. والبطالة .. والأمية .. والسكن .. والعجز عن الزواج .. إلخ .. إلخ ..

وننسى هذه الرثيقة المخططات الغربية الاستعمارية - القديمة .. والجديدة - الحريصة على تركيز الثراء في جانب الأقليات والحرفان في جانب الأغلبية - ليس حبا في عيون الأقليات ، وإنما لإحداث القلق وإذكاء الصراعات الداخلية في بلادنا .. صنعت ذلك في لبنان .. ويصنعه الأمريكان الآن بمصر .. ففسي

سنة ٢٠٠٧م اعتمد الكونجرس الأمريكي - بالقانون ٢٧٦٤ -  
 ٥٠% من المعونات الأمريكية غير العسكرية - المخصصة لمصر -  
 وذلك لتمويل وتقوية المنظمات القبطية - وعددها ٤٠ منظمة -  
 وكذلك لمساعدة القرى المصرية التي تسكنها نسبة عالية من  
 الأقباط ، يدعى « تطوير جالية الأقباط المسيحيين » !!  
 وتوجيه أغلب المعونات الأمريكية التي تقدم للقطاع الخاص  
 المصري لتكوين « جيل من شباب الأعمال الأقباط » !!  
 ولقد كتبت صحيفة [الأهرام] - الرسمية - الوقورة - عن هذه  
 « الجريمة الأمريكية » أربع مقالات - في ٤ أغسطس سنة  
 ٢٠٠٧م - <sup>(١)</sup>

هكذا يعمل الاستعمار علي تكوين - كما يقول - « جيل من  
 شباب الأعمال المسيحيين » ليكون منهم كبار الأثرياء .. الذين  
 تسير استثماراتهم في ركاب جيوش الفوز الأمريكي للعالم  
 الإسلامي .. والذين يزكي تراثهم - الفاحش أحياناً - مشاعر  
 الحقد الاجتماعي والصراع الطبقي في المجتمعات الشرقية .. ثم

---

(١) انظر مقالات صلاح الدين حافظ - الأهرام - في ١، ٨، ١٥،  
 ٢٢/٧/٢٠٠٧م عن « المعونة والمعانين والمتعاونين » و« المعونة الأمريكية  
 والتمييز بين المسلمين والمسيحيين » و« الاستخدام السياسي للمعونات  
 الأجنبية » و« من المستول : حكومتنا أم حكومتهم » .

تأني الوثيقة الفاتيكانية للضحكنا بالحديث عن أن المسيحيين  
يهاجرون لأنهم فقراء!! -



ثم تذهب هذه الوثيقة - التي تردد كثيراً مصطلح «العدالة» -  
إلى حيث تدافع - في البند ٤٩ - عن حقوق «مئات الآلاف من  
المهاجرين المسيحيين - الأفارقة والآسيويين - الذين يتدفقون على  
بلدان الشرق الأوسط ، كوافدين للعمل - ضد المظالم الاجتماعية  
التي يتعرضون لها - فهذه الهجرة الوافدة تشكل تداءً لكنائسنا ،  
إذ تقع على كنائسنا مسئولية رعوية لمرافقه هؤلاء الأشخاص ،  
سواء على الصعيد الديني أو على الصعيد الاجتماعي

وتنسى هذه الوثيقة أن المجتمعات الشرقية التي تعاني من  
البطالة الحادة ، إنما تنظر إلى هذه الهجرات المسيحية الوافدة ،  
التي ترعاها الكنائس ، في إطار المخططات الرامية لتغيير  
«الديموغرافية المدنية» بالبلاد!! .

كما أن موقف الوثيقة الفاتيكانية من الدفاع عن حقوق هؤلاء  
المهاجرين المسيحيين إلى الشرق - - وعوقفها - كذلك - في البند  
٤٨ - الداعي إلى «تشجيع المهاجرين المسيحيين من الشرق إلى  
الغرب على اقتناء ممتلكات عقارية في أوطانهم الأصلية» -  
إن هذا الموقف الفاتيكاني - الداعي «للعدالة» - لا نجد له أثراً  
في تحريك ضمير الفاتيكاني إزاء المهاجرين المسلمين - العرب -



والأفارقة - إلى أوروبا - والذين يعانون من العنصرية  
و«الإسلاموفوبيا» - الذي يشارك فيه الفاتيكان؟ - كما يعانون  
من الأعمال الشاقة - والحفيرة - والأجور المنخفضة - ومن شبح  
الترحيل إلى بلادهم - التي امنص الاستعمار خيراتها على امتداد  
خمسة قرون ، ثم أسلمها إلى «الخب الفاسدة» التي رياها في  
مدارس إرساليات التنصير . . .

بل إن قساوسة الكنائس الغربية ، يذهبون إلى هؤلاء  
المهاجرين المسلمين - في معسكرات الاحتجاز للترحيل -  
قياسوهم على ترك إسلامهم والتحول إلى المسيحية ، «مقابل  
» حق الإقامة « و » فرصة العمل « في تلك البلاد . . .

قأين هو ضمير الفاتيكان - وآين هي «العدالة» في التعامل  
مع هؤلاء اليوساء من المهاجرين المسلمين ؟ أم أنهم  
- كالأجتيين المسلمين - لا نصيب لهم في «عدالة» الفاتيكان؟ . . .



● وإذا كان شهيرا حماس الكنائس الشرفية - ورعيتها - لتنظيم -  
وحتى تحديد - نسل المسلمين - فإن هذه الوثيقة تدعو الأسر  
المسيحية إلى عكس ذلك ، وتجعل زيادة نسل المسيحيين  
رسالة للكنيسة . . . فنقول - في البند ٢٩ - :

« تعمل الكنيسة في المقام الأول على تنمية الأسرة . . وفي  
الإطار الديموغرافي (السكاني) الحالي ، تشجع الكنيسة  
العائلات الكثيرة العدد » ١ .

وهكذا تكون « العدالة الفانيكالية » - في هذه الوثيقة ، موضوع  
هذا الحوار - ١ . . .

## حرية الضمير . . وتغيير الدين

في الموقف مما يسمى « حرية الضمير » بمعنى حرية الكفر والزندقة والإلحاد - وتغيير الدين - تعبر الوثيقة الفاتيكانية عن « العقلية الغربية » وليس عن « العقلية الشرقية » . ثم تذهب لتفرض هذه العقلية الغربية على الشرقيين - مسيحيين ومسلمين - .  
ففي الغرب - وباللات في أوروبا - ليس الدين مما يفار عليه الإنسان ، ولا هو من ثوابت الهوية التي يتسك بها ، ويضحي في سبيلها .

ولقد اكتشف رفاة الطهطاوى [ ١٢١٦ - ١٢٩٠ هـ - ١٨٠١ م - ١٨٧٣ م ] هذه الحقيقة عندما ذهب إلى باريس - بنت الكاثوليكية - وعاصمة أكبر بلادها - في العقد الثالث من القرن التاسع عشر ، فكتب يقول :

« إن أكثر أهل هذه المدينة - [ باريس ] - إنما له من دين النصرانية الاسم فقط ، حيث لا يتبع دينه ، ولا غيره له عليه ، بل هو من الفرق المحسنة ، والمقبحة بالعقل ، أو فرقة من الإباحيين الذين يقولون إن كل عمل يأذن فيه العقل صواب ، ولذلك فهو لا يصدق بشيء مما في كتب أهل الكتاب

لخروجه عن الأمور الطبيعية . . ولهم في الفلسفة حشوات  
ضلالية مخالفة لكل الكتب السماوية <sup>(١)</sup> !

فالمصر - في تلك الحضارة - لا غيرة له على دينه ، وهو يتنازل  
عنه ، ويعمله ، ويبدله كما يبدل المنزل أو السيارة - وربما أدنى  
من ذلك ! - ولذلك أسباب تتعلق بالميراث الرئسي الإغريقي -  
وبالطابع الخرافي للاموت الكنسي - وبالفلسفة الوضعية -  
وبالعلمانية ، بعد عصر النهضة الأوروبية الحديثة ، التي أنزلت  
المسيحية عن عرشها في القضاء الأوربي .

لكن مكانة الديانة في الشرق - مسيحية كانت أو إسلاماً - عند  
المسيحيين وعند المسلمين - ليست على هذا المنوال . .

فالمسيحيون المصريون الأوائل - والشرقيون عموماً - كانوا  
يُقبلون على الموت ، طعماً للأسود والنيران ، دون أن يتخلوا عن  
دينهم أو يبدلوه ! .

وقبل المسيحية ، يحكى القرآن الكريم قصة « أصحاب  
الأخدود » ، الذين أقبلوا - فرحين - على الحرق بالنيران فداءً  
للدين الذي به يؤمنون ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿١﴾ النَّارِ ذَاتِ  
الْوُقُودِ ﴿٢﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٣﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ

---

(١) رفاعة الطهطاوى (الأعمال الكاملة) ج ٢ ص ٧٩ - ٨٢ - دراسة وتحقيق  
دكتور محمد عمارة - طبعة بيروت سنة ١٩٧٣ م .



شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝  
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝  
(التوحيد: ٥٠-٥٢)

وعندما ظهر الإسلام ، سجل التاريخ ، أروع حصور انصسورة  
البطولي والأسطوري للمؤمنين المستضعفين - من الرجال  
والنساء - الذين اكنوا بحرارة الرغضاء كي يبدلوا دينهم ، مما  
زادهم ذلك إلا إساناً - وإعلاناً عن التوحيد : (أحد أحد) :

وفي السق العقدي الإسلامي أصبح الحفاظ على الدين وعلى  
الوطن - الذي هو وعاء إقامة الدين - معياراً للسوالة وللمعاداة .  
وصار الحفاظ على الدين أول ضرورة من ضرورات مقاصد  
الشريعة الإسلامية . . وجاء في الحديث النبوي الشريف : ( من  
قُتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد ، ومن  
قُتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد ) .  
- رواه الترمذی . -

وبهذه القیسة ، وهذه المكانة للدين ، اصططبت الحصاره  
الإسلامية ، وكل أبنائها ، المسلمون منهم والمسيحيون - حتى  
أننا نجد - في واقعنا المعاصر - شعوب الشرق - المسيحيين منهم  
والمسلمين - يضعون الدين والعرض والشرف في المقام الأعلى ،  
ويضحون في سبيلها بالحياة . . ولذلك عدّ تغيير الدين - لدى

المسلمين والمسيحيين الشرقيين - خيانة وعارا ، يعاقب عليه  
بالقتل - حتى وإن كان ذلك اقتانا على السلطان والقانون  
والقضاء! - . . .

ونلك هي الحقيقة الحضارية الإسلامية الشرفية التي غابت عن  
العقلية الغربية والمتغربة التي صاغت وثيقة الفاتيكانيكان ( . . . فقالت  
- بلهجة النقد والاستنكار - في البند ٣٧ - :

« في الشرق عادة ما تعنى الحرية الدينية حرية العبادة ،  
وبالتالى فهي لا تعنى بعدُ حرية الضمير ، أى حرية أن يؤمن  
الشخص أو لا يؤمن ، أن يمارس ديانة سرّاً أو علناً بدون أية  
عقبة ، وبالتالى حرية تغيير الديانة . إن الديانة فى الشرق ،  
عادة ما تكون اختياراً اجتماعياً ، بل قومياً ، لا اختياراً فردياً ،  
فتغيير الديانة يعتبر خيانة تجاه المجتمع والثقافة والأمة المبنية  
أساساً على تقليد دينى . »

ويا ليت هذه الوثيقة الفاتيكانية سلمت بهذا النمير الحضارى  
الشرقى إزاء الدين ، وإزاء تغيير الدين ، باعتبارها خصيصة حضارية  
شرقية ، يستوى فى الامتناع بها المسيحيون والمسلمون على  
حد سواء .

ولكنها انصرفت وراء مقاصد تنصير المسلمين ، وتغيير دينهم ،  
وراء ذلك الذى سمته « حرية الضمير » للمسلم كى يغير دينه . . .

تحدثت - في البند - ١١ - عن « أن الحرية » الدينية وحرية  
الضمير مجهولتان بوجه عام في الإطار الإسلامي . وقالت  
- في البند ٣٨ - « إن الاهتداء إلى الإيمان المسيحي ينظر إليه  
كنتيجة لاقتناص مغرض ، وليس لاقتناع ديني حقيقي » .

ثم وقعت هذه الوثيقة القاتيكائية في التناقض ، عندما أطلقت  
على الانتقال من الكاثوليكية إلى الإنجيلية - والمفترض أنهما دين  
واحد - مصطلح « الاقتناص » .! . فقالت - في ذات البند - ٣٨ - « إن  
بعض الجماعات الإنجيلية تمارس الاقتناص المسيحي علنا » .

ثم مضت فأعلنت في تحدى هذه « الخصوصية الدينية  
الحضارية الشرقية » إزاء مكانة الدين ، قطاليت - في ذات البند -  
« باحترام حقوق الإنسان ، حرية ضميره كاملة » .

لقد تجاهلت هذه الوثيقة - التي صاغتها العقلية الغربية  
والمنغرية - التي لا تغار على الدين - أن هذه الغيرة على الدين ،  
واعتباره عنوانا على الذات ، واعتبار تغييره خيانة اجتماعية ، هي  
قيمة مائدة حتى داخل الطوائف المسيحية الشرقية ذاتها . . .  
وليست - فقط - بينها وبين الإسلام . . .

- فالأرثوذكس الأقباط يرفضون الزواج في كنائس الكاثوليك  
والإنجليس . . . ولا يعدونه زواجا مسيحيا . . . ويرفضون الصلاة  
في غير الكنائس الأرثوذكسية .

- وكثيرون من أبناء هذه الطوائف يرتكبون جرائم القتل  
- خارج القانون - بسبب تغيير الدين - الذي تدافع عنه الوثيقة  
الفاتيكانية ، وتدعو إليه ، وتسميه « حرية الضمير » . بل إن  
الكنيسة الأرثوذكسية المصرية تختطف وتسجن - في الأديرة - من  
ينتقل منها إلى الإسلام ! .

● بل إن الفاتيكان - الذي صاغ هذه الوثيقة - غاصب كل الغضب  
من « حرية الضمير » هذه التي أدت وتؤدي إلى انتقال رعيته  
من الكاثوليكية إلى الإنجيلية في أمريكا اللاتينية وأمريكا  
الشمالية! . .

لكنه يريد تسوين هذا الذي سماه « الأقنص » بين المسلمين ،  
تحت عنوان « حرية الضمير »! . . وهي حرية مرفوضة إسلامياً ،  
لأنها تعنى حرية التنصير ، الذي عمداً حرباً عالمية عظمى ضد  
الإسلام والمسلمين ، وليس مجرد قناعة فردية خاصة يملئها العقل  
والضمير .



## الدعوة إلى علمنة الإسلام والمسلمين

تشكو كل الكنائس الأوربية من الأضرار الكارثية التي صنعتها العلمانية بالسيحية في أوربا . . وكيف أن هذه العلمانية - بفلسفتها الوضعية - قد أحلت « الحداثة » كذابين وضعي محل الدين الإلهي - دين ثالوثه : العقل ، والعلم ، والفلسفة - وبذلك هُشَّت المسيحية ، وأصابها بالإعياء ، وكادت أن تقضى عليها .

ولقد اشكى البابا بنديكتوس السادس عشر - في كتابه [بلا جذور : الغرب ، النسبة : الإسلام والمسيحية] - من « تحول مسيحية غالبية الأوربيين إلى مجرد انتحاء لأسر كانت مسيحية في يوم من الأيام » . كما اشكى من « تراجع معدلات المواليد في أوربا المسيحية » بسبب النزعة الدنيوية للعلمانية ، التي كادت أن تقضى على مؤسسة الأسرة في المجتمعات الأوربية ! .

لقد أصبحت أوربا شبه خاوية من الروحانية المسيحية ، حتى أن :

- الذين يؤمنون بوجود إله فيها - حتى ولو لم يعبدوه - أقل من ١٤ ٪ من الأوربيين ! . .
- والذين يذهبون إلى القداش مرة في الأسبوع ، في فرنسا - بنت الكاثوليكية . . وأكبر بلادها - أقل من ٥ ٪ من سكانها - أي

أقل من ثلاثة ملايين - وهو نصف عدد القوتيين المسلمين الذين يوافقون على صلاة الجمعة ! - وهم في الشيك أقل من ٣٪ من السكان ! ..

● وهناك نقص في الرهبان - بسبب العزوف عن العزوبة - حتى أصبح هناك راهب واحد لكل ١,٢٠٠ مسيحي أوروبي ! وفي إفريقيا راهب واحد لكل ٤,٠٠٠ ! ..

● وفي أمريكا يواجه ٣,٠٠٠ قسيس نهم التحرش الجنسي بالأطفال ! .. ولقد شاعت الانحرافات الجنسية بين القساوسة والرهبان - وخاصة في الاعتداء على الأطفال - حتى أفلست الكثير من الإبرشيات بسبب التعويضات التي تدفعها لضحايا هذه الاعتداءات الجنسية ! ..

● وفي أمريكا انخفض حضور القداس الأحد بنسبة ٤٠٪ عن خمسينيات القرن العشرين - وللتهم هم الذين يوافقون على حضور القداس الأسبوعي ، وكانوا صغفى هذا العدد قبل تحويل من الزمان ! ..

● و ٧٠٪ من كاثوليك أمريكا يطلبون السماح باستخدام موانع الحمل ، على خلاف موقف الكنيسة -

● و ٧٠٪ من كاثوليك روما - حيث الفاتيكان - يوافقون على ممارسة الجنس قبل الزواج ! ..

● وكثير من الكنائس الأوربية وغير الأوربية تزوج الشواذ - المثليين - وبها قسامة شواذ . . . والقوانين التي تحكم الاتحاد الأوربي - والتي هي شرط في دخوله - تعتبر الشواذ الجنسي حقاً أصيلاً من حقوق الإنسان . . . وللشواذ مؤتمرات سنوية ومظاهرات احتفالية تحجب الشوارع والمباني في كثير من المدن الأوربية! .

● ولقد شرعت حكومة بلدية «برينسي أيرس» - عاصمة الأرجنتين الكاثوليكية - زواج المثليين! .

● وفي استطلاع أجرته مؤسسة «جالوب» في إبريل سنة ٢٠٠٥م - ظهر أن ٧٩% من الكاثوليك يتصرفون في المسائل الأخلاقية بناء على ضمائرهم ، على عكس تعاليم الكنيسة . . ولا يلتزم بتعاليم الكنيسة - في المسائل الأخلاقية - سوى ٢٠% فقط! .

● وفي ألمانيا توقف القداس في نحو ثلث كنائس أبرشية «أيسن» بسبب قلة الزوار . . وهناك ١٠٠,٠٠٠ (عشرة آلاف كنيسة) مرشحة للإغلاق وللبيع لأغراض أخرى! .

● وتفقد الكنائس الألمانية - الإنجيلية والكاثوليكية - سنوياً أكثر من ١,٠٠٠,٠٠٠ (مائة ألف) من أبنائها! .

● وفي إنجلترا ، لا يحضر القداس الأسبوعي سوى مليون فقط! . ولقد صُنفت ١٠% من كنائسها رسمياً باعتبارها زائدة عن

الحاجة ، ومرشحة للبيع مطاعم وملاهي وحتى علبا لليل . .  
وأعلن الكاردينال « كورمست ميرفى » رئيس الكنيسة  
الكاثوليكية في إنجلترا وويلز : أن المسيحية أوشكت على  
الانحسار في بريطانيا ، وأن الدين لم يعد مؤثرا في حياة  
الناس ! .

● وفي إيطاليا - بلد الفاتيكان - تحول الكنائس إلى مطاعم  
وملاهي . . ولقد غنت « مادونا » في كنيسة تاريخية ، بعد أن  
تحولت إلى مطعم . . وتحول « المذبح » إلى قرن للمبيت ! . .

● وفي كوبنهاجن - عاصمة الدانمارك - عرضت عشر كنائس  
 للبيع . . وصرح « كاي بولمان » - الأمين العام للكنائس في  
الدانمارك - : « أنه إذا لم تستعمل الكنيسة للعبادة ، فالأجدر أن  
تستعمل كاصطبل للمخنازير ! - في محاولة لحظر بيعها مساجد  
للمسلمين الدانماركيين - ! . .

● وفي جمهورية التشيك ، لا يذهب إلى القداس الأسبوعي سوى  
٣% من السكان . . والاتجاه هو إلى بيع نصف كنائسها  
الـ ١٠,٠٠٠ بسبب قلة الزوار ! . . ولقد بيعت كنيسة القديس  
ميخائيل - في وسط براغ - والتي يعود تاريخها إلى القرن  
الثاني عشر ، وتحولت إلى نادي للعرى وموسيقى التكنو ! . .

• • •



تلك مؤشرات - مجرد مؤشرات - على الثمرات المرة  
والكارثية التي صنعتها العلمانية بالمسيحية في أوروبا - والتي  
جعلت أوروبا فراغاً مسيحياً ، تعدد فيه مختلف العقائد الدينية  
الوافدة ، وفي مقدمتها الإسلام - حتى أن المظاهرات تندلع  
- بقيادة الفاشيس والنازيين الجدد - والأحزاب اليمينية - للتخويف  
من الإسلام ، ومن أسلمة أوروبا - وحتى أن البابا بنديكطوس  
السادس عشر - الذي يصمت صمت الرضا عن هذه المظاهرات  
الفاشية - قد أعلن - في كتابه [بلا جندراً] - عن «خوفه من أن  
تصبح أوروبا جزءاً من دار الإسلام في القرن الواحد  
والعشرين» ١ .

● ولقد شخص القس الألماني - عالم الاجتماع - «جونفرايد  
كونزلين» - أستاذ اللاهوت الإنجيلي والأخلاقيات الاجتماعية  
بجامعة القوات المسلحة بـمينخ - شخص مسئولية العلمانية عن  
هذه الكارثة التي أصابت المسيحية الغربية - في بحثه عن  
«العلمانية والدين»<sup>(١)</sup> - فقال :

(١) قدم هذا البحث إلى ملتقى الحوار الإسلامي المسيحي ، بالمجمع الملكي  
لبحوث الحضارة الإسلامية - مؤسسة آل البيت - بالأردن - في ٧ - ٩ إبريل  
سنة ١٩٩٧ م ، ولقد قمت بالتعليق عليه . ثم قدمت له ونشرته في سلسلة  
التنوير الإسلامي - نهضة مصر سنة ١٩٩٩ م . بعنوان [مأزق المسيحية  
والعلمانية في أوروبا : شهادة ألمانية] - انظر فيه ص ١٧ ، ١٨ .

لقد مثلت العلمانية تراجع السلطة المسيحية . . وضياح  
أهميتها الدينية . . وتحول معتقدات المسيحية إلى مفاهيم  
دنيوية ، والفصل النهائي بين المعتقدات الدينية والحقوق  
المدنية . . وسيادة مبدأ : دين بلا سياسة ، وسياسة بلا دين . .

● ولقد نبعت العلمانية من التنوير الغربى . . وجاءت ثمرة  
لصراع العقل مع الدين ، وانتصاره عليه ، باعتباره مجرد  
أثر لحقبة من حقبة التاريخ البشرى ، يتلاشى بإطراد فى  
مسار التطور الإنسانى . .

● ومن نتائج العلمانية : فقدان المسيحية لأهميتها فقداناً كاملاً  
. . وزوال أهمية الدين كسلطة عامة لإضفاء الشرعية على  
القانون والنظام والسياسة والتربية والتعليم . . بل وزوال  
أهميته أيضاً كقوة موجهة فيما يتعلق بأسلوب الحياة  
الخاص للسواد الأعظم من الناس ، وللحياة بشكل عام . .  
فسلطة الدولة ، وليست الحقيقة ، هى التى تصنع القانون . .  
وهى التى تمنح الحرية الدينية . .

● ولقد قدمت العلمانية الحداثة باعتبارها ديناً حل محل  
الدين المسيحى ، يفهم الوجود بقوى دنيوية ، هى العقل  
والعلم . .

● لكن . . وبعد تلاشى المسيحية . . سرعان ما عجزت  
العلمانية عن الإجابة على أسئلة الإنسان ، التى كان الدين

يقدم لها الإجابات . . فالقناعات العقلية أصبحت مفتقرة إلى اليقين . . وغدت الحداثة العلمانية غير واثقة من نفسها ، بل وتفككت أنساقها - العقلية والعلمية - عديمة ما بعد الحداثة . . فدخلت الثقافة العلمانية في أزمة ، بعد أن أدخلت الدين المسيحي في أزمة . . فالإنهاك الذي أصاب المسيحية أعقبه إحياء أصاب كل العصر العلماني الحديث . . وتحققت نبوءة « نيشة » [ ١٨٤٤ - ١٩٠٠ م ] عن « إفراز التطور الثقافي الغربي لأناس يفقدون (نجمهم) الذي فوقهم ، ويحيون حياة تافهة ، ذات بعد واحد ، لا يعرف الواحد منهم شيئاً خارج نطاقه » .

وبعبارة « ماكس فيبر » [ ١٨٦٤ - ١٩٢٠ م ] : « لقد أصبح هناك أخصائيون لا روح لهم ، وعلماء لا قلوب لهم » . . ولأن الاهتمام الإنساني بالدين لم يتلاشى ، بل تزايد . . وفي ظل انحسار المسيحية ، انفتح باب أوروبا لضروب من الروحانيات وخليط من العقائد الدينية لا علاقة لها بالمسيحية ولا بالكنيسة - من التجيم . . إلى عبادة القوى الخفية . . والخارقة . . والاعتقاد بالأشباح . . وطقوس الهنود الحمر . . وروحانيات الديانات الآسيوية . . والإسلام الذي أخذ يحقق نجاحاً متزايداً في المجتمعات الغربية . . لقد أزال العلمانية السيادة الثقافية للمسيحية عن أوروبا . . ثم عجزت عن تحقيق سيادة دينها العلماني على الإنسان

الأوربي ، عندما أصبح معبدها العلمي عتيقا . . ففقد الناس  
« النجم » الذي كانوا به يهتدون : وَعَدَ الخلاص المسيحي . .  
ثم وَعَدَ الخلاص العلماني !

تلك شهادة خبير في اللاهوت وفي علم الاجتماع ، على  
الكارثة التي أحدثتها العلمانية بالمسيحية في أوروبا . .

وسبحان الله . . فنحن إذا تأملنا وصف الفيلسوف الألماني  
« نيتشة » للإنسان الذي أثمرته هذه العلمانية اللادينية : « إفراز  
التطور الثقافي الغربي لأناس يفقدون (تجمهم) الذي فوقهم ،  
ويحيون حياة تافهة ، ذات بعد واحد ، لا يعرف الواحد منهم  
شيئاً خارج نطاقه » . . فكأننا نقراً تفسيراً للآية القرآنية التي وصفت  
الساهرين ، فقالت : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾  
يَعْلَمُونَ ظَهيراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿

(الروم: ٦-٧)

هكذا صنعت العلمانية الحياة التافهة ، والإنسان ذا البعد الواحد  
- البعد الدنيوي المادي ، الذي لا يعرف شيئاً خارج هذه الدنيوية  
ولذاتها . . صنعت - بعبارة « ماكس فيبر » : الإنسان الأخصائي  
والخير الدنيوي الذي لا روح له . . والعلماء الذين فجروا  
الطاقات المادية ، دون أن تكون لهم قلوب توظف هذه العلوم في  
صناعة الإنسان المتوازن ، الذي يحقق حريته بالعبودية لله !

\* \* \*



لكن . . . وبعد كل هذا الذي صنعتة العلمانية بالمسيحية الأوروبية  
وبالإنسان الغربي . . . والتي أثمرت « كنائس خائت مسيحتها » -  
كما كان يقول شيخنا محمد الغزالي [١٣٣٥-١٤١٦ هـ ١٩١٧ -  
١٩٩٦ م] - بعد كل هذا الذي حدث . . . وثفرائه الكارثية . . . تأتي  
الوثيقة الفاتيكانية ساعية وداعية إلى علمنة الإسلام والمجتمعات  
الإسلامية - رصصمة على أن تجرع - نحن المسلمين - كأس  
المسموم - كأس العلمانية - الذي أصاب المسيحية الأوربية  
بالإعياء ، وكاد أن يطوى صفحتها من الوجود .

ففي هذه الوثيقة دعوة صريحة للكنائس الشرقية كي تحالف  
مع العلمانيين المسلمين لعلمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية .

● فهي تشكو - في البند ١٠٩ - من « أنه لا توجد علمانية في  
الدول ذات الغالبية الإسلامية ، باستثناء تركيا ، فالإسلام هو  
عادة دين الدولة ، والمصدر الرئيسي للتشريع » .

● وفي البند ٢٥ تقول الوثيقة :

« يجب على الكاثوليك أن يعملوا على تقديم أفضل  
مساهمة في تعميق مفهوم الدولة العلمانية الإيجابية ، وذلك  
بالاشتراك مع باقي المواطنين المسيحيين ، وأيضاً مع المسلمين  
المفكرين والمصلحين ، وبذلك سيساعدون في تخفيف  
الصيغة الشيوقراطية (الحكم باسم الله) لبعض الحكومات ،

ويعمل على تنمية ديمقراطية سليمة ، علمانية إيجابية . . تتميز  
بين كل من النظام الدينى ، والنظام الزمنى . .

وهى - الوثيقة - تلح على هذا المطلب والمسمى - فى البند

١٠١ - فنقول :

« إنه من المهم أن نشرح معنى العلمانية ، وشرعية

« استقلال الواقع الزمنى »

وتنسى الكنيسة الكاثوليكية - التى صاغت هذه الوثيقة - التى

تدعو فيها إلى علمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية - تنسى

حقائق الفوارق الجوهرية الحاسمة بين الإسلام وبين المسيحية

وبين فلسفة الحكم فى الإسلام وفلسفته فى الدولة الكهنوتية

الكاثوليكية الأوربية ، التى جاءت العلمانية رد فعل لها وثورة

عليها . .

● فالإسلام لم يعرف عبر تاريخه - لا فى الفكر ولا فى التطبيق -

الحكومة الثيوقراطية ، التى تحكم بالتفويض الإلهى ، وتبابة

عن السماء . . وإنما عرف نظام الحكم الإسلامى « نظرية

الاستخلاف » . . فالأمة - وليست الدولة - هى السُّمُخْلَفَةُ عن

الله - سبحانه وتعالى - فى إقامة التشريعات وتطبيقها . . وهذه

الأمة هى مصدر السلطات ، التى تختار السلطة والدولة

- بالشورى والاختيار والبيعة - أى بالانتخاب . . فهذه الدولة

- السلطنة - نائبة عن الأمة - وليس عن الله - . . . وهي مسئولة  
أمام الأمة ، التي تختارها ، وتراقبها . . . وتحاسبها . . . وتعدلها  
عن الاقتصاد . . . فليس في الإسلام - لا في الفكر ولا في  
التطبيق - حكم ثيوقراطي على الإطلاق - بل لقد مثل الإسلام  
ثورة ضد هذه الثيوقراطية في الحكم - وضد وجود الكهانة  
ومنصب « رجل الدين » أصلاً ! . . .

وإذا كانت فلسفة الحكم الثيوقراطي قد عرفت « اللاهوت »  
و« الدولة الكهنوتية » - حيث لا وجود للأمة وسلطانها ،  
وإذا كانت فلسفة الحكم العلماني قد عرفت « الأمة » و« الدولة  
النايبة عن الأمة » - حيث لا وجود للشرعية . . .

فإن النظام الإسلامي ، وفلسفته ، قد تميزاً عن هذين النظامين  
- الثيوقراطي . . . والعلماني - تميزاً جوهرياً ونوعياً . . . إذ عرف  
النظام الإسلامي - وجمع - بين « الشريعة الإلهية » . . . و« الأمة  
المتخلفة لإقامة هذه الشريعة » . . . و« الدولة المختارة عن الأمة » ،  
والتي تحكم باسمها ونيابة عنها ، وليس نيابة عن السماء . فالحكم  
له في التشريع . . . والحكم للإنسان - الذي استخلفه الله - لإقامة  
وتطبيق هذا التشريع . . . حتى لقد قال الإمام ابن حزم الأندلسي  
[ ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ - ٩٩٤ - ١٠٦٤ م ] كلمته الجامعة : « إن من  
حكم الله أن جعل الحكم لغير الله ! »

● كذلك غاب عن الذين يسمون - بهذه الوثيقة - وبتحالفه الكنيسة مع العلمانيين المسلمين - إلى علمنة الإسلام - الفارق الجوهرى بين الإسلام وبين المسيحية فى ميدان السياسة والدولة وتدير شئون الاجتماع . .

لقد فصلت المسيحية بين ما لله وبين ما لقيصر . ووقفت تعاليمها عند ما لله . وتركت ما لقيصر لقيصر . وأعلن المسيح عليه السلام - أن مملكته ليست فى هذا العالم . وأصبحت رسالة كنيسته الحقيقية محصورة فى خلاص الروح ومملكة السماء .

ومن هنا ، فإذا جاءت العلمانية لتقف بالكنيسة ولاهوتها عند ما لله . . ولتنتزع من هذه الكنيسة ما لقيصر - بعد تجاوزها حدودها واستيلائها عليه فى العصور الأوربية الوسطى والمظلمة - كان ذلك أمراً مشروعاً فى الإطار المسيحى - فالعلمانية - هنا - ترد الكنيسة إلى حدودها - إلى ما لله ، وخلّص الروح - وتجعل تدبير الدولة والمجتمع إلى القانون الوضعى ، الذى ليس له بديل فى الإنجيل واللاهوت . .

أما الإسلام ، الذى تميز « بنظرية الاستخلاف » - الراضية للكهنوت النيوقراطى ، والحكم بالحق الإلهى ، وباسم السماء - فإنه - فى التدابير الاجتماعية والسياسية - ليس مسيحية ، تدع ما لقيصر لقيصر ، وتكتفى بما لله . وإنما هو منهاج شامل



للدين والدنيا . . للدين والدولة . . للفرد والطبقة والأمة . . للدنيا  
والآخرة . . للملأ والآخر . . إنه الدين الذي يجعل المجتمع  
والوطن والسياسة والدولة جميعها لله ، تدبيرها وتسييرها الدولة ،  
المستخلقة عن الأمة ، والتي تحكم بما أنزل الله .

وفي تحديد هذا المنهاج الإسلامي الشامل يقول القرآن  
الكريم : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴾ لا شريك له . وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿  
(الأنعام ١٦٢، ١٦٣) . ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا  
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ قَاتِحَكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا  
أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (المائدة ٤٨) .  
﴿ وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ  
يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (المائدة ٤٩) . ﴿ ثُمَّ  
جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا  
يَعْلَمُونَ ﴾ (الحج ١٨) . ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى  
يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا  
قَضَيْتَ وَتُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء: ٦٥) . ﴿ يَتْلُوكَ الَّذِينَ آمَنُوا  
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي  
شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (النساء: ٥٩) . ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنْ

الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ<sup>١</sup> وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴿٨٢﴾ . .

فالإسلام « عقيدة - إيمان » - و« شريعة » - منهاج لكل ميادين الحياة . . . وفي التخلي عن « الشريعة » قطع لإحدى ركني الإسلام . . بل لقد علق القرآن صحة الإيمان على إقامة الشريعة ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ ﴿ فَإِنْ تَشَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَارْجِعُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .

بهذا تميز الإسلام عن المسيحية - التي لم تأت بشريعة . . وإنما وقفت عند « التعاليم » - وبغى السلطة الدينية - الثيوقراطية . وهدمها تميز لنظام الحكم الإسلامي عن الكهانة الكسبية التي مارسها الكنيسة الكاثوليكية . . والتي ورثتها - لا عن المسيحية - وإنما عن الفرعونية والكسروية - في التاريخ القديم .

ولقد أوجز الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] تمييز فلسفة الإسلام في الحكم هذه عن « الثيوقراطية الكنسية » وعن « العلمانية » - كليهما - فقال :

« إن الإسلام لم يعرف تلك السلطة الدينية التي عرفت في أوربا ، فليس في الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة ، والدعوة إلى الخير ، والتفكير عن الشر ، وهي سلطة خولها الله لكل المسلمين ، أديانهم وأعلامهم .

والأمة هي التي تولّى الحاكم ، وهي صاحبة الحق في السيطرة عليه ، وهي تخلعه متى رأت ذلك في مصلحتها ، فهو حاكم مدني من جميع الوجوه ، ولا يجوز لصحيح النظر أن يخلط بين الخليفة عند المسلمين ، بما يسميه الإفرنج « ثيوكرتيك » أي سلطان إلهي ، فليس للخليفة - بل ولا للقاضي أو المفتي أو شيخ الإسلام - أدنى سلطة على العقائد وتحرير الأحكام ، وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهي سلطة مدنية ، فدرها الشرع الإسلامي ، فليس في الإسلام سلطة دينية بوجه من الوجوه ، بل إن قلب السلطة الدينية ، والإتيان عليها من الأساس ، هو أصل من أصول الإسلام . . .

والإسلام : دين وشرع ، فهو قد وضع حدوداً ، ورسم حقوقاً ، ولا تكتمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود وتنفيذ حكم القاضي بالحق ، وصون نظام الجماعة . . . والإسلام لم يدع ما يقصر لقيصر ، بل كان من شأنه أن يحاسب قيصر على ما له ، ويأخذ على يده في عمله ، فكان الإسلام - [بذلك] - : كاملاً للشخص ، وألفة في البيت ، ونظاماً للملك ، امتازت به الأمم التي دخلت فيه عن سواها ممن لم تدخل فيه . . .<sup>(١)</sup>

(١) محمد عبده [ الأعمال الكاملة ] ج ٣ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦

٢٨٧ ، ٢٨٨ . دراسة وتحقيق دكتور محمد حسونة . طبعة بيروت سنة

١٩٧٢ م



.. لذلك .. فإن السعى الفاتيكاني إلى علمنة الإسلام  
والمجتمعات الإسلامية ، هو سعى إلى منح الإسلام كى يكون  
مسيحية ، يدع ما يقصر لقصر ، ويقف عند ما لله ! -  
ومحاولة للوقوف بالإسلام عند العقيدة والأخلاق ، مع استبعاد  
الشريعة - أى السعى لقطع إحدى رثى الإسلام !! - ودون ذلك  
خرق القتاد ! ..

• • •

● أما ادعاء الوثيقة الفاتيكانية - فى البند ١١ - :  
« أن الدولة الإسلامية - فى بعض البلدان - تطبق الشريعة ،  
ليس فقط فى الحياة الخاصة ، بل أيضاً فى الحياة الاجتماعية ،  
حتى على غير المسلمين ، مما ينتج عنه تجاهل حقوق  
الإنسان » .

فهو ادعاء ملىء بالجهل .. وبالأفتراء .  
فالشريعة الإسلامية لم تنزل للحياة الخاصة وحدها ، وإنما  
نزلت للحياة الاجتماعية والسياسية أيضاً . . . وبعبارة رائد التنوير  
الحديث رفاعة رافع الطهطاوى :

« ومن أمعن فى كتب الفقه الإسلامية ظهر له أنها لا تخلو  
من تنظيم الوسائل النافعة من المنافع العمومية ، حيث يوسوا  
للمعاملات الشرعية أبواباً متنوعة للأحكام التجارية ،  
كالشركة ، والمضاربة ، والقرض ، والمخابرة ، والعارية ،  
والصلح ، وغير ذلك .. ومن المعلوم أن بحر الشريعة الغراء ،



على تفرع مشاريعه ، لم يغادر من أمهات المسائل صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأحياها بالسقي والري . . . ولم تخرج الأحكام السياسية عن المذاهب الشرعية ، لا على سبيل التهاون ولا على سبيل الشلوذ ، بل سارت على مشاعب المذاهب لمجاراة مجريات النوازل والنواب . . . لأنها أهل ، وجميع مذاهب السياسات عنها بمنزلة الفرع . . . فالشرع جامع لأنواع المطلوب ، من المعقول والمنقول ، مع ما اشتمل عليه من بيان السياسات المحتاج إليها في نظام أحوال الخلق ، كشرع الزواجر المفضية إلى حفظ الأديان والعقول والأنساب والأموال ، وشرع ما يدفع الحاجة على أقرب وجه يحصل به الغرض ، كالبيع والإجارة والزواج وأصول أحكامها ، فكل رياضة لم تكن سياسة الشرع لا تثمر العاقبة الحسنى ، فلا عبرة بالنفوس القاصرة الذين حكموا عقولهم بما اكتسبوه من الخواطر التي ركنوا إليها تحسباً وتقبحاً ، وظنوا أنهم فازوا بالمقصود بتعدى الحدود ، فينبغي تعليم النفوس السياسة بطرق الشرع ، لا بطرق العقول المجردة ، ومعلوم أن الشرع الشريف لا يحظر جلب المنافع ولا درء المفاسد ، ولا ينافي المتجددات المستحسنة التي يخترعها من منحهم الله تعالى العقل وألهمهم الصناعة . . .<sup>(١)</sup>

(١) رفاة الطباطبائي [الأعمال الكاملة] ج ١ من ٣٦٩ ، ٥٤٤ و ج ٢ من ٣٨٦ ، ٣٨٧ . دراسة وتحقيق : دكتور محمد عمارة ، طبعة بيروت سنة ١٩٧٣ م .

تلك هي شمولية الشريعة الإسلامية لكل ميادين الحياة .  
الخاص منها والعام . . . الفردى منها والاجتماعى على حد سواء . .  
وتلك هي أبوابها المفتوحة للتجديد والتجديد . .

● أما دعوى . . الوثيقة الفاتيكانية . . تطبيق بعض الدول الإسلامية .  
هذه الشريعة ( على غير المسلمين ) ، مما ينتج عنه تجاهل  
حقوق الإنسان . . . فهي دعوى ظالمة ، لا قائل لها من الواقع  
فى أى من ديار الإسلام . . لا تاريخياً . . ولا فى هذا العصر  
الذى نعيش فيه . . . ذلك أن الشريعة الإسلامية لا تطبق على  
غير المسلمين إلا حيث لا توجد « تعاليم مسيحية » . . . وذلك  
فى مثل « الميراث » الذى هو بالنسبة للمسيحي « قانون  
وضعى » ، لا يذيل له فى الإنجيل واللاهوت . . فهو مما ترك  
لقبصر . .

وكذلك كل أحكام « فقه المعاملات » الإسلامى ، الذى هو  
ثمرة لاجتهاد الفقهاء ، المحقق للمصالح المدنية والاجتماعية  
المعتبرة للأمة ، فى ضوء ثوابت الشريعة وكتباتها وفلسفتها فى  
التشريع ، النابعة من منظومة القيم والأخلاق التى اتفقت فيها  
وعليها كل ديانات السماء . .

إن الشريعة . . كما يقول الإمام ابن القيم [ ٦٩١ - ٧٥١ هـ -  
١٢٩٢ - ١٣٥٠ م ] هى عدل كلها ، وحكمة كلها ، ومصلحة كلها . .

والسياسة الشرعية هي التدبير التي يكون الناس معها أقرب إلى  
الصالح وأبعد عن الفساد ، وإن لم يشرعها الرسول ولا نزل بها  
الوحي . . . (١)

فوحدة المحكمة ووحدة القانون - وكذلك وحدة الشريعة - في  
المجتمعات الإسلامية - بالنسبة لجميع المواطنين - لا تمثل حوراً  
على تعاليم المسيحية وعقائد المسيحيين في هذه المجتمعات  
الإسلامية بحال من الأحوال . . .

لقد تركت المسيحية ما لقيصر لقيصر ، واكتفت بما لله . . . أما  
الإسلام ، فلقد جمع بين ما لقيصر وما لله . . . لكنه خص  
المسلمين بما جاء فيه الله . . . وعمم ما لقيصر - الذي تركته  
المسيحية - على كل الأمة والمجتمع والوطن . فوحد القانون  
والمحكمة ، دون أن يكون في ذلك أي انشطار على ما جاء  
بالمسيحية مما هو لله .

وعن هذه الحقيقة - باللغة الأهمية - يقول أبو القانون السدني  
الحديث في الشرق الإسلامي - الفاضل العادل والفقير الفد  
الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا [١٣١٢ - ١٣٩١ هـ - ١٨٩٥  
م - ١٩٧١ م] :

---

(١) ابن القيم ( إعلام الموقعين عن رب العالمين ) ج ٢ ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ ،  
٣٧٥ طبعة بيروت سنة ١٩٧٣ . ( والطرف الحكيم في السياسة الشرعية )  
ص ١٧ - ١٩ - تحقيق : دكتور جميل غازي - طبعة القاهرة سنة ١٩٧٧ م .

« إن الإسلام دين ودولة . وهذه حقيقة تغيب عن بعض الباحثين ، فيعتقلون أن الإسلام ليس إلا ديناً منزلاً ، ويدفعهم إلى هذا الخطأ تقريب خاطئ ما بين الإسلام والمسيحية ، فالمسيحية أعطت ما لله الله ، وما لقيصر لقيصر ، ويظنون أن الإسلام كالمسيحية في ذلك ، ولكن الإسلام يخلف عن المسيحية اختلافاً جوهرياً ، فقد جمع ما لله وما لقيصر ، وخص المسلمين بما لله ، وجعل ما لقيصر عاماً واجب التطبيق على كافة مسلمين وغير مسلمين .

والأصل في أحكام الشريعة أنها خطاب لجميع الناس - مسلمين وغير مسلمين - فهي إذن أحكام إقليمية ، إذ هي واجبة التطبيق في دار الإسلام على جميع المقيمين فيها من مسلمين وغير مسلمين . . . وذلك باستثناء مسائل قليلة ، هي الزواج ، ونفي المهر ، وتقويم الخمر والخنزير - تنصل بالعقيدة والدين ، يتركون فيها وما يدينون<sup>(١)</sup> .

أى أنه عندما تكون هناك تعاليم دينية مسيحية - مما هو لله - فإن حقوق الإنسان التي قررها الإسلام - منذ ظهوره وحتى الآن - هي التي تقررها القاعدة الشرعية : « يتركون وما يدينون » .

(١) دكتور عبد الرزاق السنهوري [إسلاميات السنهوري بأشأ] ج ٢ ص ٧٠٣ -

٧٠٥ . دراسة وتحقيق : دكتور محمد حمارة ، طبعة دار السلام - القاهرة

سنة ٢٠١٠ م .



ولقد أبصر هذه الحقيقة - التي افترت عليها الوثيقة  
الفاتيكانية - عقلاء المسيحيين في الشرق الإسلامي ، الذين اختار  
٦٣٪ منهم - بمصر - تطبيق الشريعة الإسلامية - بما فيها  
الحدود - في منظومة القوانين المصرية - في استطلاع للرأى  
العام أجراه « المركز القومى للبحوث الاجتماعية  
والجنائية » سنة ١٩٨٥ م.<sup>(١)</sup>

هؤلاء العقلاء المسيحيين الذين كتب واحد من مفكرتهم  
ومثقفهم - هو الأستاذ صادق عزيز - حول تطبيق أحكام الشريعة  
الإسلامية على المسيحيين ، فيما لا بدليل له في الإنجيل - فقال :  
« إن مصر دولة إسلامية منذ دخلها الإسلام ، ويومها كان  
المسلمون هم الأقلية ، وكان الأقباط هم الأغلبية ، ومع ذلك  
كانت إسلامية ، بل إن مصر في تاريخها لم تكن دولة  
« قبطية » حتى من قبل الإسلام ، فهي تقع دائماً تحت  
الحكم الرومانى أو البيزنطى أو المقدونى ، أما الحكم  
القبطى فلم نسمع عنه أبداً ..

وفيما عدا الأحوال الشخصية فإن أحكام الشريعة  
الإسلامية لا تتعارض إطلاقاً مع المسيحية ، وذلك لعدة  
أسباب ، أهمها :

---

(١) [استطلاع رأى العام في مصر حول تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على  
جرائم الحدود] ص ٨٩ طبعة المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية  
- القاهرة سنة ١٩٨٥ م

١ - أنه إذا كانت الدولة إسلامية ، فالقوانين الوضعية يجب أن تكون إسلامية ، وعلينا قبول ذلك ، بل والترحيب به ، عملاً بقول المسيح : « أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » .  
٢ - أن أحكام الشريعة الإسلامية تنطبق في كثير جداً من الأحوال مع شريعة العهد القديم ، وهي ما جاء المسيح لا لينقضها ... بل ليكملها ..

٣ - أن المسيحية لم تأت بأحكام وقوانين وضعية ، عملاً بقول المسيح : « مملكتي ليست في هذا العالم » ، ومن ثم ترك للحكام أو لقيصر وضع الأحكام الأرضية ، وأمرنا بأن نعطي ما للحكام للحكام<sup>(١)</sup> .

فكل حقوق الإنسان المسيحي - حقوق المواطنة وواجباتها - مصانة ومرعية ومقنة ، وكل حقوقه الدينية مصانة ومرعية ..  
بل إن المقارنة بين حقوق الأغليات المسلمة والأقليات المسيحية - في عهد من البلاد الإسلامية - تبرز امتيازات المسيحيين على المسلمين ! ... وعلى سبيل المثال :  
● فالكنائس مفتوحة على مدار الليل والنهار ، بينما المساجد - في بعض البلاد - تغلق عقب الصلاة .

---

(١) جمال بدوي [ الفترة الطائفية : حلورها وأسبابها - دراسة تاريخية ووثائقية تحليلية ] ص ١٣٧ - ١٤١ - طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢ م .

● ومنبر الكنيسة حر .. ومنابر المايجد مقيدة بسياسات الحكومات .

● وأوقاف الكنائس والأديرة والجمعيات المسيحية قائمة ومصالحة ، تحقق الاستقلال المالي واستقلال القرار لهذه المؤسسات . . يسا الأوقاف الإسلامية - في بعض البلاد - استولى عليها الإصلاح الزراعي ، واستأثرت بها الحكومات .

● والشباب المسيحي حر في ممارسة كل ألوان التدين ، بما في ذلك الرهبنة في الأديرة - التي غدت مؤسسات إقطاعية - يسا القيود مفروضة على اعتكاف بعض الشباب المسلم ليالي في رمضان - في بعض البلاد - أ . . بل إن بعض البلاد الإسلامية قد جعلت إطلاق اللحية لغير العجائز يحتاج إلى تصريح ! .

● وكثير من بطارقة الشرق الإسلامي يمارسون الزعامة السياسية - على خلاف تعاليم الكنيسة واللاهوت - حتى لثورك كنائسهم أن تكون الواحدة منها « دولة » داخل الدولة . . وأحياناً فوق الدولة . . تمتنع عن الخضوع للقانون وتنفيذ أحكام القضاء . . بينما مؤسسات العلم الإسلامي - بت التدين الشامل منهاجه لكل مناحي الحياة - تقف عند حدود العلم والتعليم والوعظ والإرشاد . . ونكاد أن نترك ما لقيصر لقيصر ، مكتفية ببعض ما لله !! . .

ومع هذا ، تسعى الوثيقة الفاتيكانية لعلمنة الإسلام  
والمجتمعات الإسلامية - وتحكم الأقلية في الأغلبية . . . وتساكن  
على حقوق الإسلام المسيحي في ظل شريعة الإسلام .

• • •

ومما يزيد هذه الدعوة الفاتيكانية إلى علمنة الإسلام  
والمجتمعات الإسلامية ، غربة وشذوفاً ، أنها - في الوقت الذي  
تريد فيه للإسلام النخلى عن الشريعة . . . والوقوف عند الشعائر  
والعبادات - تدعو - هذه الوثيقة - إلى تسييس المسيحية وتدين  
المسيحيين والمجتمعات التي يعيشون فيها .

● ففي البند ١٠٢ تقول :

« . . . وفي هذه الظروف تقوم مساهمة المسيحي في أن يقدم  
ويعيش قيم الإنجيل . . . وهي لا تطلب للمسيحي « أن يعيش قيم  
الإنجيل » لنفسه وأسرته فقط . وإنما للمجتمع الذي يعيش فيه . .  
وبعبارة البندين ٤٦ ، ١١١ :

« فكل مسيحي في وطنه هو حامل رسالة المسيح  
لمجتمعه . . . وللمسيحي إسهام نوعي لا غنى عنه في  
المجتمع الذي يعيش فيه ، لثريته بقيم الإنجيل ، ولذلك  
ينبغي على التعليم المسيحي أن يكون ، في الآن نفسه ،  
مؤمنين مواطنين ، فعالين في مختلف مجالات المجتمع . »



والوثيقة لا تدع مجالاً للشك في أنها تريد «التزاماً سياسياً  
بقيم الإنجيل ورسالة المسيح» . . فتقول :

« فالالتزام السياسي الخالي من القيم الإنجيلية هو شهادة  
مضادة ، ويسبب ضرراً أكثر مما يعمل خيراً » .

وتطلب - هذه الوثيقة الفاتيكانية - في البند ١٠٨ - هذا  
« الالتزام السياسي بقيم الإنجيل ورسالة المسيح » من العلمانيين  
المسيحيين ، فتقول :

« وحبذا لو التزم العلمانيون المسيحيون في المجتمع دائماً  
أكثر » .

فهى - بهذا - تطلب تدين الالتزام السياسي للمسيحي - الذى  
تطلب منه مسيحته أن يدع ما يقصر ليقصر - وتدعوه للالتزام ،  
فى السياسة ، بقيم الإنجيل ورسالة المسيح . . بينما تحرم ذلك  
على المسلم - المزمع بالدين الشامل للسياسة والدولة والاجتماع  
والاقتصاد - فإذا راعى هذا المسلم قيم القرآن فى الالتزام  
السياسي ، سمى ذلك « إسلاماً سياسياً » و« أسلمة » ، ووضع ذلك  
فى إطار المخاطر والمحرمات والمحظورات !! . .

بل إن هذه الوثيقة ، التى جعلت عقدة المسلمين إلى « إسلام  
الأصول » - الإسلام الذى حرر المسيحية الشرقية من القهر  
الرومانى الذى دام عشرة قرون . . والذى حرر أوطان الشرق

وتترك شعوبه وما يدينون ، حتى أن نسبة الإسلام بين رعية الدولة الإسلامية - بعد قرن من الفتوحات الإسلامية - كانت ٢٠٪ فقط لا غير! <sup>(١)</sup>

تعتبر - هذه الوثيقة - عودة المسلمين إلى «إسلام الأصول» هنا - كخيار حضارى ونهضوى ، بديل عن صافح التحديث الغربية - تعتبر ذلك «أصولية» مرفولة ، وفي ذات الوقت تطلب - هذه الوثيقة - من المسيحيين العودة إلى الأصول والجنود ، فتقول - فى البند ٢٩ - :

«علينا أن نعود إلى نموذج الجماعة المسيحية الأولى»

فالعودة إلى «إسلام الأصول» : أصولية مرفولة ، والبعد السياسى للإسلام - بمعنى السيادة الشرعية - حظر بحجب التصدى له ، بينما العودة إلى «نموذج الجماعة المسيحية الأولى» : فريضة فائيكالية ، والالتزام السياسى المسيحي فى المجتمع بقيم الإنجيل ورسالة المسيح واجبات يدعوا إليها الفاتيكان ! ..

---

(١) فيليب فارح ، يوسف كرباح (المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى) ص ٢٥ ، ٤٦ ، ٤٧ . ترجمة : بشير السباعى - طبعة دار مينا - القاهرة سنة ١٩٩٩ م

## المسيحية والسياسات الغربية

● في التاريخ الحديث - ومنذ غزوة «بونايرت» [١٧٦٩ - ١٨٢١م] لمصر والشرق [١٢١٣هـ - ١٧٩٨م] ارتبطت المسيحية - الإنجيلية والكاثوليكية - في الشرق بالسياسات الغربية للدول الاستعمارية .

● فعندما احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠م ، ذهب الملك « شارل العاشر » [١٧٥٧ - ١٨٣٦م] - ملك فرنسا العلمانية - إلى الكنيسة ليشكر الرب - واستقبله مطران باريس ، وخطب في حضرته فقال :

«إننا نحمد الله على كون الأمة المسيحية قد انتصرت نصره عظيمة على الأمة الإسلامية ، ولا زالت كذلك»<sup>(١)</sup>

وكانت فرنسا العلمانية هذه هي التي عملت على زرع الكاثوليكية في الجزائر ، التي لم يكن بها مسيحي واحد قبل الاحتلال . . . وهي التي حولت عددا من المساجد الجزائرية الكبيرة إلى « كاتيدرائيات » . . . وهي التي خطب قادتها - السياسيون والدينيون - سنة ١٩٣٠م - في الاحتفال بمرور قرن على احتلال الجزائر ، فقال أحد كبار الساسة :

(١) رفاعة الطهطاوى [ الأعمال الكاملة ] ج ٢ ص ٢٩٩ .

«إننا لن نتنصر على الجزائريين ما داموا يقرءون القرآن  
ويتكلمون العربية ، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم ، وأن  
نقتلع العربية من ألسنتهم»!

وخطب سياسي آخر ، فقال :

« لا تظنوا أن هذه المهرجانات من أجل بلوغنا مائة سنة  
في هذا الوطن ، فلقد قام الرومان قبلنا فيه ثلاثة قرون ، ومع  
ذلك خرجوا منه ، ألا فلتعلموا أن مغزى هذه المهرجانات هو  
تشجيع جنازة الإسلام بهذه الديار» . .

وخطب أحد كرادلة الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية ، فقال :

« إن عهد الهلال في الجزائر قد غبر ، وإن عهد الصليب قد  
بدأ ، وسيستمر إلى الأبد . وإن علينا أن نجعل أرض الجزائر  
مهذا لدولة مسيحية مضاءة أرجاؤها بنور مدينة منبع وحيها  
الإنجيل»<sup>(١)</sup>!

● وقبل استعمار نيجيريا - أكبر البلاد الإسلامية الإفريقية -  
وغيرها من المستعمرات الإفريقية - لم يكن بهذه المستعمرات

---

(١) دكتور محمود قاسم [الإمام عبدالحميد بن باديس - الإمام الروحي لحرب  
التحرير الجزائرية] ص ١١ ، ٢٢ طبعة دار المعارف - القاهرة ، وانظر -  
كذلك - كتابنا [من أعلام الأحياء الإسلاميين] ص ١٢٤ ، ١٢٥ . طبعة  
مكتبة الشروق الدولية - القاهرة سنة ٢٠٠٦ م .



مسيحي واحد!.. فنزوع الاستعمار الغربي وسياسات  
حكوماته المسيحية حيث بلغت حيوش الاستعمار وسياسات  
المستعمرين العربيين!..

● وفي واقعا المعاصر ، بروزت العلاقات انعضوية بين الغزو  
الغربي المعاصر لبلاد الشرق الإسلامي وبين المسيحية - كما  
تؤمن بها الكنائس المسيحية الغربية الكبرى - .

فالسين النينزي الأمريكي - الذي قباء الغزو الغربي للعراق  
في مارس سنة ٢٠٠٣م - قد أعلن - بلسان الرئيس الأمريكي  
" بوش - الصغير " - أن الحرب على العراق هي حرب مقدسة ،  
بمقاييس القديس « أوغسطين » [٣٥٤ - ٤٣٠م] والقديس « توما  
الأكريني » [١٢٢٥ - ١٢٧٤م] و« مارتين لوتر » [١٥٨٣ -  
١٥٤٦م]<sup>(١)</sup> .. وأن هذه الحرب هي للقضاء على صدام حسين  
[١٩٣٧ - ٢٠٠٦م] - تهوخذنصر بابل ، الذي يهدد إسرائيل ،  
ويعرقل عودة المسيح ! ..

بل لقد استخرج هذا اللاهوت الكنسي الأمريكي لغزو العراق  
وتدميره مرجعية من الكتاب المقدس - فكتب القس « دافيد  
بريكنر » : إنا نعرف أن تدمير بابل - الذي ورد في الإصحاح ١٨  
- يعني تدمير العراق ! ..

---

(١) [سورويك] عدد ١٠١ ، ٢٠٠٣م

وكتب القس « تشارلز داير » - أستاذ اللاهوت في جامعة « دالاس » - يقول : « إن إصحاح إشعيا ١٣ يشير إلى قيام صدام حسين ، وإلى غزوه للكويت ، وذلك لإقامة قاعدة للهجوم على إسرائيل . - فصدام هو خليفة « تيوخذنصر » [ ٦٠٥ - ٥٦٢ ق م ] الذي هزم الإسرائيليين وسباهم إلى بابل ، ودمر الهيكل ، وذلك بسبب عداء صدام لإسرائيل ، وسبب نواياه لإعادة بناء بابل »<sup>(١)</sup> .  
- وفي كتاب الجيش الأمريكي الغازي للعراق ، وعلى دهباته دخل إلى العراق ثمانمائة منصر أمريكي « نشر المسيحية » لا سيما في بغداد . . .

- ولقد كان « برش - الصغير » - القائد العام لقوات الغزو الأمريكي / الغربي للعراق ، يقرأ - في المكتب البيضاء - بالبيت الأبيض - صباح كل يوم - كتاب عظات دينية لقس استرالي كان يحرض الجنود الإنجليز على غزو مدينة القدس سنة ١٩١٧م . -  
كما كان يعتقد بأن صراعه مع صدام حسين هو الذي تحدث عنه الإنجيل - الصراع بين المسيح والشیطان - . . . ولقد استخرج كلمة « الأشرار » - التي وصف بها العراق والدول الخارجة عن الفلك الأمريكي - من سفر المزمعير<sup>(٢)</sup> . كما أن قيادة الغزو الأمريكي إنما كانت تتم - بالبيت الأبيض - في « جو من

---

(١) محمد السالك [ المدين في القرار الأمريكي ] ص ٥٢ طبعة بيروت سنة ٢٠٠٣م .

الصلاة<sup>(١)</sup> بهذا اللاعنات الإنجيلي ، تم الغزو الأمريكي /  
الغربي للعراق .

- وفي أفغانستان ، التي اجتاحتها الأمريكان ، مع حلفه النيتو ،  
في أكتوبر سنة ٢٠٠١ م . زحف عليها المتصرون من كل الكنائس  
الغربية ، بل ومارس جنود الغزو توزيع الأناجيل ، وعمليات  
« اصطيات العقول الأفغانية للمسيحية » . مع اصطيات رقاب  
الأفغان المقاومين للفرقة . وفامت كنيسة « صيمول » الكورية  
الجنوية . التابعة للكنيسة المشيخية الأمريكية . بدور بارز في  
عملية تنصير الأفغان! ..

هكذا زحف التنصير للمسلمين في ركاب الجيوش الغربية  
الغازية لعالم الإسلام ، في الواقع المعاصر ، كما في الغزوات  
الغربية لإفريقيا والشرق في عصرنا الحديث . وهكذا ارتبطت  
المسيحية بالسياسات الاستعمارية طوال هذا التاريخ .

● ولقد تركت هذه الحقيقة انطباعاً واعتقاداً راسخاً لدى الأفارقة  
والشرقيين : أن المسيحية هي ديانة الغرب الاستعماري  
والرجل الأبيض . . حتى لقد اعتقد كثير من الأفارقة أن للرجل  
الأبيض مسيحه الأبيض . . ومن ثم فلا بد وأن يكون للسود  
مسيحهم الأسود !

---

(١) [نيوزويك] عدد ٢٠٠٣/٣/١١ م .

أى أن المسيحية قد ارتبطت بالاستعمار الغربى ، وارتبطت  
تشرها والتبشير بها بالغزو الغربى والسياسات الاستعمارية  
الغربية ، منذ مطلع الغزو الغربى للشرق قبل خمسمائة عام .

● ولقد أصبحت الكنائس الغربية ، الساعية إلى زرع المسيحية  
فى البلاد الإسلامية ، تعاني من هذه «العقدة» - عقدة ربط  
المسيحية بالاستعمار ، وربط التنصير بقوة السياسات الغربية  
المهيمنة على النظام الدولى - . الأمر الذى فرض أطواقاً من  
العزلة على التنصير والمتنصرين ، وجعل النذين يقعون فى  
حيالهم يبدون - فى مجتمعاتهم - «خوة» سقطوا فى ديانة  
المستعمرين الغربيين ! . ولقد عذا البحث عن حلول لهذه  
«العقدة» ، والسعى لإقناع ضحايا التنصير - فى البلاد الشرقية -  
- بفك الارتباط بين النصرانية وبين سياسات الهيمنة الغربية ،  
أصبحت هذه القضية بهذا بارزاً فى جدول أعمال الكنائس  
الغربية الساعية إلى تنصير المسلمين . .

لقد اعترفت وثائق مؤتمر كولورادو - الذى عقدته الكنائس  
الأمريكية - لتنصير المسلمين - فى مايو سنة ١٩٧٨ م - وهو  
أخطر مؤتمرات التنصير - اعترفت - بحقيقة أن استراتيجية  
التنصير الأوربية - الأمريكية كانت عموماً مرتبطة ارتباطاً وثيقاً  
بالعقيدة الاستعمارية . . ولذلك ، فإن المسلم لا ينظر إلى



النصرانية على أنها فقط كُفر ديني ، بل إنه يراها نظيرة للاستعمار وللحضارة وللثقافة الغربية»<sup>(١)</sup>

وللعلم على « حقيقة ارتباط التصير بالاستعمار » ، أعلنت وثائق مؤتمر كولورادو عن تنبها للنفاق والمبكيافلية ، كي توهم الشرقيين بذلك الارتباط بين المسيحية وبين السياسات الغربية .  
فقلت :

« إن الشرط الأساسي لنجاح التصير هو أن تنوب من طبيعة علاقاتنا الغربية النصرانية التاريخية والحالية مع العالم الإسلامي ، وإذا لم نخط هذه الخطوة فلن يفيدنا التنصل من مسئوليتنا عن الجرائم البشعة التي ارتكبتها الصليبيون ضد المسلمين ، ولا عن الإرهاب الصهيوني ضد المسلمين ، فالاعتقاد السائد بين المسلمين هو أننا نشترك في المسؤولية عما ارتكبه أسلافنا وحلفاؤنا أبناء جلدتنا إذا لم نشجب تلك الأعمال ونصرف بطريقة مختلفة عنها . .

---

(١) [ التصير : خطة لغزو العالم الإسلامي ] - وثائق مؤتمر كولورادو -  
من ١٧٠ . طبعة مركز دراسات العالم الإسلامي - مالطا - سنة ١٩٩١ م .  
وانظر كتابنا [ العارة الجديدة على الإسلام ] ص ٥٧ - ٧٠ طبعة نهضة مصر -  
القااهرة سنة ٢٠٠٦ م .

تم أعلنت - هذه الوثائق - أن هذه «التوبة» هي ميكافيلية منافقة ، اقتضتها «ظروف» التصير ، التي تتطلب «إظهار» فك الارتباط بين النصرانية وبين السياسات الغربية . فقالت : «إن الظرفية تلزمنا أن نبدأ العمل وفق شرطهم - [شرط الشرقيين] - وليس وفق شروطنا ، وبمعنى آخر ، فإن الموقف يتطلب منا أن نرتكب عن عمد أنواعاً من أعمال «الخيانة» لأمننا ومجتمعاتنا»<sup>(١)</sup> .

هكذا حاول المنصرون الأمريكيان - في مؤتمر كولورادو - «إظهار» فك الارتباط بين المسيحية والتصير - وبين السياسات الاستعمارية الغربية .

وجاء الشق الآخر للمسيحية الغربية - الكيسة الكاثوليكية - لتحاول ذات المحاولة - في هذه الوثيقة الفاتيكائية - فادعت أن الغرب ليس مسيحياً ، وإنما هو علماني . ومن ثم فلا وجه لربط المسيحية بالسياسات الغربية تجاه العالم الإسلامي وقضاياها . فقالت - في البند ١٠١ - :

« في معظم الأحيان توحد بلادنا - [الشرقية] - بين الغرب والمسيحية ، فإذا كان صحيحاً أن الغرب له تقليد مسيحي ، وأن جذوره مسيحية ، فمن الواضح أيضاً أن حكوماته اليوم علمانية ،

---

(١) [التصير : خطة لغزو العالم الإسلامي] - وثائق مؤتمر كولورادو ، ص ١٣٩ ، ٥٥٣ .

ولا تسألهم السياسة الإيمان المسيحي ، بل كثيراً ما تحارب بعض تعبيراته ، لكن العالم الإسلامي لا يفرق بسهولة بين الجانب السياسي والجانب الديني ، وهذا ما يتسبب في ضرر كبير لكنائس منطقة الشرق الأوسط ، لأن الرأي العام الإسلامي يتهم فعليا الكنيسة بأية خبارات سياسية للدول الغربية .

ونحن نقول : إنه مما لا شك فيه أن أغلبية الدول الغربية هي دول علمانية . لكنها علمانية في نظمها الاجتماعية والسياسية الداخلية . . مع بقاء «بعد ديني» مسيحي يلعب أدواراً كبيرة أو صغيرة . في كثير من الأحيان . رغم علمانية هذه الحكومات الغربية . أما في سياسات هذه الحكومات الغربية ، تجاه العالم الإسلامي وتجاه الإسلام . حتى في داخل مجتمعاتها . . فإنها صليبية حتى النخاع !

- وإلا فمن الذي روع المسيحية وكنايسها الغربية في المجتمعات الشرقية والإسلامية . . أليس هي تلك الحكومات الغربية ؟ .

- وفي ركاب أية سياسات ، وأية جيوش يدير المنصرون في العراق وأفغانستان ؟ . . وغيرها من بلاد الإسلام ؟ . . أليس في ركاب السياسات والجيوش التي تديرها هذه الحكومات الغربية ؟ .

- وما هو دور الكنائس الغربية في الصراعات الدهورية ، وفي  
تجارة السلاح بإفريقيا ؟ - والتي تحقق المصالح الاستعمارية  
للحكومات الغربية ؟ .

- وما هو دور السياسات الغربية في التدخل بشئون البلاد  
الإسلامية بحجة الدفاع عن الأقليات المسيحية ؟ .

- وما هو دور السياسات الغربية - ومعها سياسة الفاتيكان -  
في التخويف من الإسلام ، وإشاعة أجواء « الإسلاموفوبيا » ؟

- وما هو دور السياسات الغربية ، المستندة إلى المسيحية  
الصهيونية ، في اعتصاب فلسطين ، وصنع وإحالة من كبريات  
مأسى العصر الحديث ؟ .

- ولماذا هذا التطابق بين موقف الفاتيكان من القضية  
الفلسطينية ، والرافض حتى لمعاداة الصهيونية . . لماذا هذا التطابق  
بين موقف الكلية الجامعة وبين السياسات الاستعمارية الغربية  
تجاه القضية الفلسطينية ؟ .

● ثم . . إن الشواهد الساطعة تعلن أن السياسات الغربية  
- وخاصة منذ سقوط الشيوعية وأحزابها وحكوماتها  
ومعسكرها أوائل سنة ١٩٩١ م - قد تعاطفت « اللغة  
الدينية » في سياسات هذه الحكومات . .



وفي دراسة باللغة الأهمية نشرتها المجلة الفصلية الرصينة  
[شئون دولية] International Affairs - الصادرة في « كمبردج » -  
بإنجلترا - المجلد ٦٧ - عدد ١ يناير سنة ١٩٩١ م - نكتشف  
الحقائق الكثيرة عن دور الدين في السياسات الغربية ، وتزايد  
« اللغة الدينية » في تلك السياسات . .

١- « فأوروبا ، التي اعتادت أن تعرف نفسها من خلال تحديد  
الآخر . . تعرف نفسها اليوم - بعد سقوط الشيوعية - من  
خلال الآخر الإسلامي » .

٢- « ورسوخ الإسلام في المجال السياسي والاجتماعي ، الذي  
يجعله رافضاً للمبدأ المسيحي/الغربي في الفصل بين ما لله  
وما لقيصر ، يجعل الإسلام مستعصياً على العلمانية  
الغربية ، ومن ثمّ هدفاً مباشراً للحملة الغربية الجديدة » .

٣- « ونحن في وقت يسود فيه انطباع قوى بتضاعف الإشارات  
إلى المسيحية في السياق الدولي . . الأمر الذي يعكس  
إلى أي مدى يميل الفكر الغربي إلى جعل الحضارة  
المسيحية - اليهودية الغربية هي الحضارة المهيمنة ،  
وجعل أفكارها مطلقة ، وليست مجرد ثقافة بين ثقافات  
عديدة يعج بها العالم » .

٤- « . . وإنه من الواضح أن الدين أصبح يفتحم الشئون  
الدولية بصورة متزايدة ، أو بالأحرى يعيد إدخال نفسه

فيها . . لقد كان في القرون الماضية يلعب دورا مركزيا في العلاقات بين الدول ، وفي حياتها الداخلية ، وهو إن تراجع عن الدور المركزي في القرن العشرين ، إلا أنه يعود - بعد سقوط الشيوعية - ليقترن الشئون الدولية بصورة متزايدة .

٥- « ويصعب أن تكون مصادفة أن الديمقراطيين المسيحيين في كل بلد أوربي موجودون على الدوام بين أشد أنصار الوحدة الأوربية حماساً ، وأن القادة القوميين الثلاثة الذين أرسوا أسس الاتحاد الأوربي - «كونراد أديناور» [١٨٧٦-١٩٦١م] و«السيد دي جاسبري» [١٨٨١-١٩٥٤م] و«روبرت شومان» [١٨٨٦-١٩٦٣م] - كانوا جميعهم من الديمقراطيين المسيحيين ، ومن الكاثوليك المخلصين .

٦- « وإن الإشارات إلى المسيحية ، في سياق دولي ، قد تضاعفت في وسائل الإعلام الغربية قبل سقوط الشيوعية سنة ١٩٩٠م .

٧- « وأن الكنيسة قد لعبت دورا مهما في إحداث التغيير السياسي في بولندا وألمانيا الشرقية . . وإلى حد ما في تشيكوسلوفاكيا . . .

٨- « وأن دور المنشقين المسيحيين في مقاومة النظام السوفيتي لم يكن ضعيفا . . ولقد كان مدهشا حقا سرعة

توجه المجتمع إلى الكنيسة الأرثوذكسية في بحث عن  
البديل الذي يملأ فراغ الأيديولوجية الشيوعية .

٩- « وبلويان الستار الحديدي اكتشفنا أوربيين يشاركوننا  
ميراثنا الحضاري والديني . . فالتراث المسيحي عنصر  
مهم في الثقافة الغربية التي نشترك فيها مع هؤلاء  
الأوربيين الشرقيين .

١٠- « وإن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، وهي منظمة عبر  
قومية ، كثيراً ما يدلى رئيسها الروحي بيانات متكررة  
تمس العلاقات الدولية ، يرتبط في كثير منها تعبير  
« المسيحية » و« أوربا » بصورة وثيقة .

١١- « وفيما يتعلق بالصدام بين أرمينيا - [المسيحية] -  
وأذربيجان - [المسلعة] - فإن الرواية الأرمينية للأحداث  
تحظى دوماً في الغرب بمصداقية أكبر من الرواية  
الأذربيجانية .

١٢- « ولأن إسرائيل تصنف عادة في إطار الحضارة اليهودية  
المسيحية ، فإن امتلاكها للأسلحة النووية لا يثير ما يثيره  
امتلاك العراق أو إيران لهذه الأسلحة .

١٣- « والهجرات من شرق أوربا إلى غربها أقل إزعاجاً ، لأن  
ميراثهم المسيحي سيجعلهم قابليين للاستيعاب - في  
أوربا الغربية - بطريقة لا تتوافر للمهاجرين المسلمين . .  
وبسبب الميراث الديني يقوم الاعتراض على قبول تركيا

عضوا كاملاً في الاتحاد الأوربي ، على عكس دول أوروبا الشرقية».

١٤- «إن كل هذه العوامل تدفع أوروبا لأن تعرف نفسها ، ربما ليس من زاوية المسيحية نفسها ، وإنما بالقطع من زاوية التراث المسيحي ، والتركيز بصورة حادة على التمايز والحدود بينها وبين الإسلام»<sup>(١)</sup>

تلك حقائق عودة المسيحية - وتزايد اللغة الدينية - في السياسات الغربية ، وخاصة منذ سقوط الشيوعية ، كما رصدتها الدراسات الاجتماعية والسياسية الرصينة التي نشرتها مجلة [مثنون دولية] بالتزامن مع سقوط الشيوعية ، واتخاذ الغرب - وحلف الأطلسي - الإسلام عدواً ، حل محل الآخر الشيوعي ، الذي مثل انشاقاً داخل الحضارة الغربية على امتداد سبعين عاماً !

وهي الحقائق التي أفصحت عنها دراسات لاحقة لمفكرين استراتيجيين أمريكيين - مثل «صوبيل منتجرتون» [١٩٢٧ - ٢٠٠٨م] الذي «كشف» عن أن الصراع القادم - بعد سقوط الشيوعية - إنما هو بين الغرب - السياسي والعسكري - وبين الإسلام وأمنته وحضارته ...

---

(١) كتب هذه الدراسة العالمان البريطانيان «إدوارد موريس» - الذي كتب دراسته عن «الإسلام والمسيحية» و«إرنست جيتر» - الذي كتب دراسته عن «الإسلام والماركسية» - ونشرتهما مجلة [مثنون دولية] - في ملف بالمجلد

٦٧ - عدد ١ يناير سنة ١٩٩١م



ومثل « فوكوياما » الذي اعتبر انتصار الليبرالية الرأسمالية الغربية على الشيوعية هو « نهاية التاريخ » . وأن الصراع الغربي مع الإسلام هو « أكثر أساسية من الخطر الذي شكلته الشيوعية » وذلك لرفض الأصولية الإسلامية للمحدثات الغربية ، ومبدئها الأساسي : العلمانية التي تمثل المبدأ المسيحي في الفصل بين ما لله وما لقيصر<sup>(١)</sup>

● ثم . إن فرنسا العلمانية ، قد أنشأت سنة ٢٠٠٩ م في وزارة الخارجية قسماً جديداً - ضمن دائرة الدبلوماسية الفرنسية - هو قسم « قطب الأديان » ، وأوكلت إدارة هذا القسم - الديني - إلى الأستاذ الجامعي الفرنسي - اللبناني « جوزيف مايبلا » - الذي كان يدير جامعة باريس الكاثوليكية - والذي صرح : بأن فرنسا التي تعودت على فصل الدين عن الدولة منذ قانون سنة ١٩٠٥م قد أخرها ذلك عن مبادرة إنشاء قسم « قطب الأديان » في الخارجية الفرنسية . . وأنه قد تبين لها أنه لا بد من معالجة هذه النواحي الدينية - ومنها الموضوع الإيراني . . والصراع الفلسطيني الإسرائيلي . . ودور التبت في مقاومة الهيمنة الصينية . . والزحف الكبير للكنائس الإنجيلية - في أمريكا اللاتينية . . وإفريقيا . .

---

(١) [نيوزويك] - العدد السنوي - ديسمبر سنة ٢٠٠١ م - فبراير سنة ٢٠٠٢ م .

والأرثوذكسية الجديدة . . والتقارب بين الكنيسة الروسية  
والسلطات الروسية . . وقضايا الشريعة الإسلامية . .  
وحقوق الإنسان . . والرسوم الكاريكاتورية المسيئة للأديان . .  
إلخ . . إلخ»<sup>(١)</sup> .

• • •

فهل بعد ذلك الذي قدمناه - وهو مجرد إشارات - على دور  
الدين . . ودور المسيحية - في السياسات الغربية ، والعلاقات  
الغربية الدولية - ومع الإسلام خصوصاً - يجوز لهذه الوثيقة  
الفاتيكانية أن تخدعنا وتضللنا ، فنقول :  
« إن السياسات الغربية علمانية ، لا علاقة لها بالمسيحية » !!

---

(١) صحيفة [ الحياة ] - لندن - في ١٩/١٠/٢٠٠٩ م .

## الاضطهاد .. والتحريض .. والتدخل الخارجى !

من أخطر ما فى هذه الوثيقة الفاتيكانية : « الروح التى كُتبت بها » .. و « النتائج الخطيرة والكارثية » التى دعت إليها .  
● لقد كُتبت بالروح التى صورت المسيحيين بالشرق فى صورة من يعيش فى ظروف من الاضطهاد الذى يماثل وضعهم فى ظل الاحتلال والقهر الرومانى القديم . عندما كانت عقائدهم مجرّمة ومحظورة .. وكنائسهم وأديرتهم مغلقة .. والرومان يلقونهم إلى النيران وإلى أفواه الأسود !!  
- فوطنهم يرزح تحت الاحتلال !! ..  
- وهم يعيشون فى ظروف معادية منذ ألفى سنة !! ..  
أى أن الإسلام - برأى هذه الوثيقة الفاتيكانية - قد واصل الاحتلال الرومانى للوطن المسيحى .. وواصل المسلمون فرض الظروف المعادية للمسيحيين والمسيحية ، فأصبح عمر هذه الظروف الآن ألفى عام !! ..  
أى أنه إذا كان الرومان قد مارسوا احتلال وطن المسيحية ، وفرض الظروف المعادية على المسيحيين الشرقيين ستة قرون .. فإن الإسلام قد صنع ذلك بهم أربعة عشر قرناً !! ..

بهذه الروح . . وبهذا الحد الأقصى من الكذب . . كتبت  
هذه الوثيقة . . التي قالت - في التقديم<sup>(١)</sup> - :

« إن الوضع الراهن في الشرق الأوسط يماثل ، في كثير من  
الأوجه ، الوضع الذي عاشته الجماعة المسيحية الأولى في  
الأراضي المقدسة ! » . .

وفي البند ٤ تقول الوثيقة :

« إن جماعة المؤمنين الآن تبكي وتحزن ! » . .

وفي البند ١٢٢ تعرض على التمرد « للتحرر من الأشواك  
التي تخنق كلمة الله وعمل نعمته فينا ! »

وتحدث - في البند ١٢٣ - عن « الحاجة إلى مؤمنين  
يكونون شهوداً ، عالمين أن الشهادة للمسيح يمكن أن تقود إلى  
الاضطهاد ! » . .

وفي البند ١١٧ تدعو إلى أن « نعيش بشجاعة إيماناً واضحاً ،  
حتى لو تطلب ذلك منا تضحيات ! » . .

ولذلك ، فإن هذه الوثيقة الفاتيكائية تكرر - في البند ١١٩ -  
النداء القديم للجماعة المسيحية الأولى ، التي عاشت تحت قهر  
الرومان ، والتي دفعها الرومان إلى الإحراق والإغراق وأفساء

---

(١) ص ٤ من الترجمة العربية الرسمية



الأسود - تكرر الوثيقة ذات النداء القديم ، فنقول للمسيحيين الشرقيين المعاصرين - الذين حكمت بأن وطنهم قد احتله المسلمون ، وأنهم الآن سيكون ويحزنون . . تقول الوثيقة : -  
في البند ١١٩ - :

« نستطيع اليوم أيضاً أن نقول لمسيحي الشرق الأوسط :  
« لا تخف أيها القطيع الصغير » - لوقا ١٢ : ١٢ - . .

● كذلك نطلب الوثيقة من الكاثوليك الشرقيين - في مواجهة هذا  
« الاصطهاد » - الذي رآته مماثلاً للاضطهاد الروماني القديم -  
وأطول منه عمراً . . ١ - أن يتعاملوا مع الكنائس الشرقية  
الأخرى - من الأرثوذكس . . ومع البروتستانت والإنجيليين -  
فقلت - في البند ٥ - :

« يجب تقوية روابط الشراكة أيضاً مع الكنائس والجماعات  
الكنسية ، أى الكنائس الأرثوذكسية العريقة ، والجماعات الكنسية  
التي نشأت من الإصلاح » . .  
وقالت - في البند ٨٤ - :

« إذ يمكن تحسين العلاقات مع إخواننا المسيحيين غير  
الكاثوليك ، أيضاً عن طريق الأنشطة المتاحة محلياً ، مثل  
الاشتراك في الأخويات التي تقبل الأعضاء بصرف النظر عن  
انتمائهم الطائفي . ومع الإزالة الحازمة للاقتناص الذي يستخدم  
ومثائل لا تتفق مع الإنجيل » ! .

● وأخطر من هذه « الصورة السوداء الزائفة » ، التي صنعتها هذه الوثيقة الفاتيكانية لأوصاف المسيحيين الشرقيين ، هو « الباب الخطر » . باب الخيانة ، الذي فتحه الفاتيكان أمامهم ، ودعاهم إلى الدخول فيه .

فبدلاً من أن تدعو هذه الوثيقة الأقليات المسيحية الشرقية إلى مناقشة مشكلاتهم في إطار الجماعات الوطنية التي هم جزء لا يتجزأ منها . . والتي يجب أن يندمجوا وينشطوا فيها . . ومن داخل المشاريع النهضة التي تنهض بشعوبهم . . على اختلاف دياناتها . . وبواسطة البرامج الإصلاحية للأحراب والتنظيمات في مجتمعاتهم . . بدلاً من ذلك ، دعا الفاتيكان هذه الأقليات المسيحية الشرقية إلى خيانة أمتائها الوطنية والقومية والحضارية ، وطلب التدخل الغربي - السياسي والديني - في الشؤون الداخلية للأوطان التي يعيشون فيها ! وعن هذا الأمر الخطير والكارثي ، جاء بهذه الوثيقة الفاتيكانية - في البند ٣٩ - :

« . . ولتدعيم الشروط الضرورية لمثل هذا التطور في العقلية والمجتمع . . يدعو البعض إلى اتخاذ مبادرات سياسية ودينية دولية » !! . .

ولم تقف هذه الوثيقة - في الدعوة إلى طلب التدخل الخارجي - السياسي والديني - في شؤون الدول الشرقية ، عند هذا الحد .

وإنما ذهبت - بعد أن تحدثت - في البند ٧٦ - عن أن «أقدس قضية هي البشارة بالإنجيل في جميع الخليقة» . ذهبت إلى أن التبشير بالإنجيل في المجتمعات الإسلامية يحتاج إلى الاستعانة بالتدخلات الخارجية !! . فقالت - في البند ١١٦ - :

« إن الكرازة بالإنجيل ، في مجتمع مسلم ، يمكن أن تتم فقط من خلال حياة جماعاتنا ، ولكن الأمر يتطلب أن يتم ضمانها بتدخلات خارجية مناسبة » - في الأوقات المناسبة !! . هكذا بلغت الوثيقة الفاتيكانية الذروة في تزييف الصورة المسيحية في الشرق الإسلامي . . فصورت الإسلام احتلالاً وقهراً واضطهاداً ماثلاً ما صنعه الرومان - قديماً - بالجماعات المسيحية الأولى . . وزاد في عمر هذا الاضطهاد وامتد به أربعة عشر قرناً ! ..

وصورت المسيحيين الشرقيين - في المجتمعات الإسلامية - الآن - وعبر التاريخ الإسلامي - في صورة الذين يعيشون في ظروف معادية - أي بين أعداء ! - ولذلك فهم «يبكون ويحزنون» !

وبعد «الشحن والتحريض» دعت إلى تحالف الكنائس المختلفة - بمن في ذلك الإنجيلية التي يعادىها الفاتيكان - تحالفهم ضد «العداء .. والأعداء» الذين يعيشون بينهم ! .. وعلقت الآمال في «التطور» وفي «التبشير بالإنجيل في

المجتمعات الإسلامية « على التدخلات والمبادرات السياسية والدينية الدولية . . مع اختيار الأوقات المناسبة لهذه التدخلات الخارجية » . .

ذلك هو الكذب الصراح والبواح في تصوير الوضع المسيحي في بلاد الشرق الإسلامي - الآن ، وعبر تاريخ العيش المشترك بين الديانات السماوية في ظل الحضارة الإسلامية . . وهذه هي « الكارثة » . . والخيانة « التي فتحت الوثيقة الفاتيكانية أبوابها الكالحة أمام المسيحيين الشرقيين » . .

• • •

ولأننا على يقين من أن عقلاء الطوائف المسيحية في الشرق الإسلامي - وهم كثيرون والحمد لله - لن يختاروا لطوائفهم « الانتحار » بطلب التدخلات الخارجية في الشؤون الداخلية للمجتمعات التي يعيشون فيها . . ولن يرضوا لأنفسهم وضع الجاليات الأجنبية التي يحتميها الغرب الاستعماري ، ويحركها الفاتيكاني . . وإنما سيظلون على موقفهم الوطني الثابت الساعي إلى حل مشكلاتهم ضمن مشكلات المجتمعات التي يعيشون فيها ، على قاعدة المواطنة التي صاغها الإسلام في عهد رسوله - عليه الصلاة والسلام - لنصارى نجران ، ولكل من يتدين بالنصرانية ، عبر الزمان والمكان ، قاعدة :



« لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين ، وعلى المسلمين ما عليهم ، وذلك حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم » . .

● أما اقتراعات الوثيقة الفاتيكانية على أوضاع المسيحيين الشرقيين - الآن وغير تاريخ الإسلام - فإننا - عميلاً بمنهاج « وشهد شاهد من أهلها » - نقدم عدداً من الشهادات المسيحية - القديمة والحديثة - عن التحريض والإنقاذ الإسلامي للمسيحية الشرقية من القهر الروماني الذي هددها بالزوال . . حتى لقد كان الإسلام - بحق - هو « المنقذ » لهذه المسيحية وأهلها وكنائسها وأديرتها من السحق الروماني والبيزنطي . . الأمر الذي جعل هذه المسيحية - بحق - « هبة الإسلام » .

نقدم عدداً من هذه الشهادات المسيحية ، التي نرد هذا الاقتراء والتزييف الذي صمغته الوثيقة الفاتيكانية لأوضاع المسيحيين الشرقيين :

وأولى هذه الشهادات : هي للأسقف الأرثوذكسي « يوحنا النفوسى » - ثالث رجالات الكنيسة الأرثوذكسية في عصره - . . والذي كان شاهد عيان على الفتح الإسلامي الذي حرر مصر - والشرق - من القهر الروماني والبيزنطي الذي دام عشرة قرون - من « الإسكندر الأكبر » [ ٣٥٦ - ٣٢٣ ق - م ] - في القرن الرابع

قبل الميلاد - وحتى « هرقل » [ ٦١٠ - ٦٤١ م ] - قى القرن السابع للميلاد . . .

هذا الفتح الإسلامى ، الذى اعتبره الأسقف يوحنا النقيوسى « إنقاذاً إلهياً » للمسيحية الشرقية . لقد شهد النقيوسى الاضطهاد الرومانى للمسيحية الشرقية . . وشهد الحظر الذى فرض عليه . . ونهب كنائسها وأديرتها . . وهرب بطريركها الأنبا « بنيامين » [ ٣٩٩ هـ - ٦٥٩ م ] من مطاردة الرومان ثلاثة عشر عاماً . . ثم شهد تحرير الفتح الإسلامى لهذه المسيحية الشرقية . ورد كنائسها وأديرتها إلى أهلها . . وعودة بطريركها . . أمنا . . إلى رعيته . والأفراح التى قامت فى ظلال الفتح الإسلامى . . شهد النقيوسى كل ذلك . . وشهد على هذا الذى شاهده ، فقال :

« إن الله ، الذى يصون الحق ، لم يهمل العالم ، وحكم على الظالمين ، ولم يرحمهم لتجرؤهم عليه ، وردهم إلى أيدي الإسماعيليين - [ العرب المسلمين ] - . .

ثم نهض المسلمون ، وحازوا كل مصر . . وكان هرقل حزينا . . وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا فى مصر ، وبأمر الله الذى يأخذ أرواح حكامهم . . مرض هرقل ومات . .

وكان عمرو - [ بن العاص ] - يقوى كل يوم فى عمله ، ويأخذ الضرائب التى حددتها ، ولم يأخذ شيئاً من مال الكنائس ، ولم يرتكب شيئاً ما ، سلباً أو نهياً ، وحافظ عليها طوال الأيام .

ودخل الأنبا « بنيامين » - بطريرك المصريين - مدينة الإسكندرية ، بعد هروبه من الروم في العام ١٣ - [أي العام الثالث عشر من تاريخ هروبه] - وسار إلى كنائسه ، وزارها كلها ، وكان كل الناس يقولون : هذا النقي ، وانتصار الإسلام ، كان بسبب ظلم هرقل الملك ، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين على يد البابا « كيرس » - [البطرك المعين من قبل الدولة الرومانية في مصر] - .

وهلك الروم لهذا السبب ، وساد المسلمون مصر . .  
وخطب الأنبا « بنيامين » - في « دير مقاريوس » - فقال :  
« لقد وجدت في الإسكندرية ، زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما ، بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون »<sup>(١)</sup>

● لقد شهد الأسقف يوحنا النقيوسي على أن الفتح الإسلامي لمصر كان « إنقاذاً » لها وللمسيحيين من الاضطهاد والظلم الروماني . .

وسجل - على لسان الأنبا « بنيامين » - بطريرك الأرثوذكس - الذي آمنه وحرره الفتح الإسلامي - أن هذا الفتح قد مثل « زمن

---

(١) [ تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي : رؤية قبطية للفتح الإسلامي ] ص ٢٠١ ،  
٢٢٠ - ترجمة ودراسة : الدكتور عمر صابر عبد الجليل - طبعة دارعين -

الشاهرة سنة ٢٠١١ م

وعهد النجاة والطمأنينة بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بها  
الظلمة المارقون الرومان . .

● لكن الوثيقة الفاتيكانية جاءت - لتكذيب - وتبرغم أن  
الفتوحات الإسلامية قد جاءت فامتدت بالاضطهادات والمظالم  
للمسيحيين الشرقيين أربعة عشر قرناً !!

وعفى الله عن مسيئة الكلب [١٢هـ ٦٢٢م] الذي كان أكثر  
تواضعاً - في كذبه - من الذين صاغوا وثيقة الفاتيكان !!

• • •

وثاني هذه الشهادات : من للأسقف ميخائيل السرياني -  
ميخائيل الأكبر [١١٢٦ - ١١٩٩م] - بطريرك أنطاكية المعضومي -  
الذي شهد - بعد خمسة قرون من الفتح الإسلامي - ومن العيش  
المشترك بين المسيحيين الشرقيين والمسلمين - شهادته التي تدل  
على أن عدل الإسلام مع المسيحيين لم يقف عند حقة الفتح  
وحكم صحابة رسول الله ﷺ وإنما استمر هذا العدل والإنصاف  
عبر هذا التاريخ . . شهد الأسقف ميخائيل الأكبر على هذه  
الحقيقة . . فقال :

« إن إله الانتقام ، الذي تفرد بالقوة والجبروت ، والذي  
يزيل دولة البشر كما يشاء ، فيزيتها من يشاء . . لما رأى  
شرور الروم ، الذين لجئوا إلى القوة ، فنهبوا كنائسنا ، وسلبوا



أديارنا في كافة ممتلكاتهم ، وأنزلوا بنا العقاب في غير رحمة  
ولا شفقة ، أرسل أبناء إسماعيل من بلاد الجنوب ليخلصنا  
على أيديهم من قبضة الروم . . ولما أسلمت المدن للعرب ،  
خصص هؤلاء لكل طائفة الكنائس التي وجدت في حوزتها . .  
ولم يكن كسبا هينا أن نتخلص من قوة الروم وأذاهم  
وحنقهم وتحمسهم العنيف ضدنا ، وأن نجد أنفسنا في  
أمن وسلام»<sup>(١)</sup>

هكذا شهد الأسقف ميخائيل الأكبر صاحب كتاب الحوليات  
في تاريخ الكنيسة والشرق - على :

- الاضطهاد الروماني للمسيحية الشرقية .
- والنهب الروماني لكنائس وأديرة المسيحيين الشرقيين في  
كل الممتلكات الرومانية . .
- وعلى الخلاص الذي تحقق لهذه المسيحية الشرقية وأبنائها  
على يد العرب المسلمين .
- وعلى أن الإسلام قد أحل - عبر التاريخ - الأمن والسلام  
محل « القسوة والأذى والحنق والعنف » الذي فرضه الرومان  
على المسيحيين الشرقيين . .

---

(١) مير توماس أرنولد [ الدعوة إلى الإسلام ] من ٧٢ ، ٧٣ - ترجمة : دكتور  
حسن إبراهيم حسن . دكتور عبد المعيد عايد ، إسماعيل النجراوى -  
طبعة القاهرة سنة ١٩٧٠م

● لكن الوثيقة الفاتيكانية جاءت لتكذب على الله والناس والتاريخ . . . ولتقول إن المسيحيين الشرقيين لا يزالون يعيشون - في ظل التاريخ الإسلامي والواقع المعاصر - ذلك الاضطهاد الروماني ، الذي عد الإسلام في عمره أربعة عشر قرناً . . . وأنهم لذلك لا يزالون يبكون ويحزنون !! . . .

• • •

وثالث هذه الشهادات : هي للعلامة الإنجليزي الحجة سير توماس أرنولد [ ١٨٦٤ - ١٩٣٠ م ] - صاحب الكتاب « العمدة » [ الدعوة إلى الإسلام ] . - والذي شهد بأن الساحة الإسلامية مع غير المسلمين قد امتدت حتى عصرنا الحديث . وأن أوروبا - بلد الفاتيكان - لم تعرف مثل هذه الساحة الإسلامية إلا على أنقاض الكاثوليكية في العصر الحديث . لقد شهد أرنولد على ذلك ، فقال :

« إنه من الحق أن نقول : إن غير المسلمين قد نعموا ، بوجه الإجمال ، في ظل الحكم الإسلامي ، بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة . . .

وإن دوام الطوائف المسيحية في وسط إسلامي يدل على أن الاضطهادات التي قاست منها بين الحين والآخر على يد

المتزمتين والمتعصبين ، كانت من صنع الظروف المحلية ،  
أكثر مما كانت عاقبة مبادئ التعصب وعدم التسامح<sup>(١)</sup> .

وهكذا يبرأ أن تولد الإسلام - عبر تاريخه - من التعصب . .  
وأرجع التوترات العابرة التي لا يخلو منها مجتمع ، ولا يبرأ  
منها تاريخ - إلى شذوذ بعض المتزمتين - لأسباب محلية - عن  
مساحة الإسلام . .



ورابع هذه الشهادات : هي الكلمة الجامعة للمستشرق  
الألماني الحجة ، آدم متر ، [ ١٨٦٩ - ١٩١٧ م ] - صاحب الكتاب  
القد [ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ] ، والذي لخص  
امتياز المسيحيين وامتيازاتهم في التاريخ الإسلامي عندما قال :

« لقد كان النصارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام »<sup>(٢)</sup> .

فهذا المستشرق الألماني الحجة يقول : إن المسيحيين الشرقيين  
- طوال تاريخ الإسلام - كانوا هم رجال الإدارة الذين يحكمون بلاد  
الإسلام . . وتأتى الوثيقة الفاتيكانية فنقول : إنهم طوال هذا  
التاريخ . . وحتى الآن « يحزنون ويبكون » !! . .



---

(١) [ الدعوة إلى الإسلام ] ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) آدم متر [ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ] ج ١ ص ١٠٥ .  
ترجمة : دكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة - طبعة بيروت سنة ١٩٦٧ م .

وخامس هذه الشهادات : هي للمؤرخ القبطي يعقوب نخلة روفيلة [١٨٤٧ - ١٩٠٥م] - صاحب كتاب [تاريخ الأمة القبطية] - الذي كتب عن إنقاذ الفتح الإسلامي لمصر ومسيحتها . وعن إشراك الدولة الإسلامية أهل مصر المسيحيين في حكم بلادهم لأول مرة في تاريخ المسيحية الشرقية . وعن عدالة الحكم في ظلال الدولة الإسلامية . . . فقال :

« ولما ثبت قدم العرب في مصر ، شرع عمرو بن العاص في تظمين خواطر الأهلين واستمالة قلوبهم إليه ، واكتساب ثقتهم به ، وتقريب سراة القوم وعقلائهم منه ، وإجابة طلباتهم . وأول شيء فعله من هذا القبيل : استدعاء « بنيامين » البطريرك ، الذي اختفى من أيام هرقل ملك الروم ، فكتب أمانا وأرسله إلى جميع الجهات ، يدعو فيه البطريرك للحضور ، ولا خوف عليه ولا تثريب . ولما حضر ، وذهب لمقابلته ليشكره على هذا الصنيع ، أكرمه ، وأظهر له الولاء ، وأقسم له بالأمان على نفسه وعلى رعيته ، وعزل البطريرك الذي كان أقامه هرقل ، ورد « بنيامين » إلى مركزه الأصلي معززا مكرما .

وكان « بنيامين » موصوفا بالعقل والمعرفة والحكمة ، حتى سماه بعضهم « بالحكيم » . وقيل إن عمرو لما تحقق ذلك منه ، قرب به إليه ، وصار يدعو في بعض الأوقات ويستشير في



الأحوال المهمة المتعلقة بالبلاد وخيرها . وقد حسب الأقباط هذا الالتفات منة عظيمة وفضلاً جزيلاً لعمرو .

واستعان عمرو في تنظيم البلاد بفضلاء القبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالي ، قسم البلاد إلى أقسام يرأس كل منها حاكم قبطي ينظر في قضايا الناس ويحكم بينهم ، ورتب مجالس ابتدائية واستئنافية مؤلفة من أعضاء ذوى نزاهة واستقامة ، وعين نواباً من القبط ، ومنحهم حق التداخل في القضايا المختصة بالأقباط ، والحكم فيها بمقتضى شرائعهم الدينية والأهلية . وكانوا بذلك فى نوع من الحرية والاستقلال المبنى ، وهى ميزة كانوا قد جردوا منها فى أيام الدولة الرومانية ..

وضرب [عمرو بن العاص] الخراج على البلاد بطريقة عادلة .. وجعله على أقساط فى آجال معينة ، حتى لا يتضايق أهل البلاد .

وبالجملة ، فإن القبط نالوا فى أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها من أزمان .. <sup>(١)</sup> فالفتح الإسلامى - فى هذه الشهادة - قد :

- حرر الوطن من استعمار وقهر دام عشرة قرون .

---

(١) يعقوب الخفاج ربيعة (تاريخ الأمة القبطية) ص ٥٤ - ٥٧ . تقديم الدكتور جودت جيرة . طبعة مؤسسة مارمرقس لدراسة التاريخ - الطبعة الثانية - القاهرة سنة ٢٠٠٠ م

- وحرر المسيحية المصرية - التي كانت تعامل كهرطقة  
محظورة .

- وحرر كنائسها وأديرتها ، وردها إلى أهلها .

- وحرر البطرك المصري « بنيامين » - الذي كان معزولاً ، وهارباً  
منذ ثلاثة عشر عاماً - ، وأمنه ، وأكرمه ، وأقسم له بالأمان  
على نفسه وعلى رعيته ، وعزل البطرك المعين من قبل  
المستعمر الروماني .

- وأشرك القبط في حكم بلادهم - لأول مرة منذ الاحتلال  
الروماني - ونظم لهم - من أنفسهم - قضاء وطنياً - ابتدائياً  
واستئنافياً - يحكم بينهم بشرائعهم الأهلية والدينية .

- وبعد أن كان المصريون يدفعون - في العهد الروماني - أربعة  
عشرة ضريبة - أصبحت ضريبة الخراج عادلة - ، وعلى أنساط ،  
في مواعيد محددة ، وربطت بوفاء النيل ، حتى لا يتضايق أهل  
البلاد .

- وتحقق للشعب - الذي تحرر وطنه - وتحررت عقيدته -  
« الحرية والاستقلال المدني ، وهي ميزة كانوا قد جردوا  
منها في أيام الدولة الرومانية » .

هكذا شهد المؤرخ القبطي - يعقوب نخلة روفيلة . . أما وثيقة  
الفاتيكان فنقول : إن ما حدث إنما مد في عصر الاضطهاد  
الروماني : استمرار الاحتلال . . وبقاء المسيحيين الشرقيين - على  
امتداد التاريخ الإسلامي - يحزنون ويبكون !! . . .



وسادس هذه الشهادات : هي للمؤرخ المسيحي المعاصر  
دكتور جاك تاجر [ ١٩١٨ - ١٩٥٢ م ] صاحب كتاب [ أقباط  
ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢ م ] - - وفيها يقول :  
« إن الأقباط قد استقبلوا العرب كمحررين ، بعد أن ضمن  
لهم العرب ، عند دخولهم مصر ، الحرية الدينية ، وخففوا  
عنهم الضرائب .

ولقد ساعدت الشريعة الإسلامية الأقباط على دخولهم  
الإسلام ، وإدماجهم في المجموعة الإسلامية ، بفضل إعفائهم  
من الضرائب .

أما الذين ظلوا مخلصين للمسيحية ، فقد يسر لهم العرب  
سبل كسب العيش . . إذ وكلوا لهم أمر الإشراف على دخل  
الدولة . . »<sup>(١)</sup>

وإذا كان في قول جاك تاجر إن الإعفاء من الضرائب قد رغب  
الأقباط في اعتناق الإسلام ، مما يعد إهانة للذين تمسكوا بدينهم  
يوم كان الرومان يحرقونهم ويبرمون بهم طعاما للأسود . . فإن  
عددا من أقطار الدولة الإسلامية - وفق إحصاءات المصادر

---

(١) جاك تاجر [ أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢ م ] طبعة  
مدينة جرمي - أمريكا - سنة ١٩٨٤ م .

الأجنبية - قد ظل ٩٠٪ من سكانها على ديانتهم القديمة بعد مضي قرن على الفتح الإسلامي لهذه الأقطار! <sup>(١)</sup>

.. والمهم هي شهادة جاك تاجر على أن الفتح الإسلامي قد استقبل في مصر كتحرير لها من الاستعمار والقهر الروماني.. وأنه ضمن لمصر الحرية الدينية.. وأن الأقباط كانوا يديرون الدولة في ظل الحكم الإسلامي.. وذلك على عكس الصورة المزيفة والبائسة التي رسمتها وثيقة الفاتيكانيان.



وسابع هذه التمهيدات : هي للمفكر والمؤرخ المسيحي اللبناني المعاصر : دكتور جورج قرقم .. الذي رصد أسباب التوتر الديني والطائفي عبر التاريخ الإسلامي ، فبدأ الإسلام وحضارته وتاريخه من التعصب ضد غير المسلمين .. وأرجع أسباب ذلك التوتر المعارض والمؤقت إلى تعصب قلة من الحكام .. أو حلف أهل الثروة والإدارة من أبناء الأقليات ! .. أو الغواية الاستعمارية لأبناء هذه الأقليات ، وما أحدثته من ردود أفعال .. فقال :

« إن فترات التوتر والاضطهاد لغير المسلمين في الحضارة الإسلامية كانت قصيرة ، وكان يحكمها ثلاثة عوامل :

(١) [المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي المعاصر والشرقي] ص ٩٥ ، ٩٦ ،



العامل الأول : هو مزاج الخلفاء الشخصى ، فأخطر اضطهادين تعرض لهما الذميون وقعا فى عهد المتوكل العباسى [ ٢٠٦ - ٢٤٧ هـ - ٨٢١ - ٨٦١ م ] الخليفة الميال بطبعه إلى التعصب والقسوة . وفى عهد الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله [ ٣٧٥ - ٤١١ هـ - ٩٨٥ - ١٠٢١ م ] الذى غالى فى التصرف معهم بشدة - [ وكلا الحاكمين عم اضطادهما قطاعات كبرى من المسلمين ] .

العامل الثانى : هو تردى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسواد المسلمين ، والظلم الذى يمارسه بعض الذميين المعتلين لمناصب إدارية عالية ، فلا يعسر أن ندرك صلتها المباشرة بالاضطهادات التى وقعت فى عدد من الأمصار .

أما العامل الثالث : فهو مرتبط بفترات التدخل الأجنبى فى البلاد الإسلامية ، وقيام الحكام الأجانب بإغواء واستدراج الأقليات الدينية غير المسلمة للتعاون معهم ضد الأغلبية المسلمة . .

إن الحكام الأجانب - بمن فيهم الإنجليز - لم يحجموا عن استخدام الأقلية القبطية فى أغلب الأحيان ليحكموا الشعب ويستنزفوه بالضرائب - وهذه ظاهرة نلاحظها فى سوريا أيضاً ، حيث أظهرت أبحاث « جب » و « بولياك » كيف أن هيمنة أبناء الأقليات فى المجال الاقتصادى قد أدت إلى إثارة قلق دينية خطيرة بين النصارى والمسلمين فى دمشق سنة ١٨٦٠ م وبين الموارنة والدروز فى جبل لبنان سنة ١٨٤٠ م وسنة ١٨٦٠ م .

ونهاية الحملات الصليبية قد أعقبتها ، فى أماكن عديدة ، أعمال ثأر وانتقام ضد الأقليات المسيحية - ولا سيما الأرمن - التى تعاونت مع الغازى .

بل إن كثيراً ما كان موقف أبناء الأقليات أنفسهم من الحكم الإسلامى ، حتى عندما كان يعاملهم بأكبر قدر من التسامح ، سبباً فى نشوب قلاقل طائفية ، فعلاوة على غلو الموظفين الذميين فى الابتزاز ، وفى مراعاتهم وتحيزهم إلى حد الصفاقة ، أحياناً ، لأبناء دينهم ، ما كان يندب أن تصلر منهم استفزازات طائفية بكل معنى الكلمة<sup>(١)</sup> .



تلك سبع شهادات ، لسبعة من الشهود العذول الثقات ، من أعلام الدين والفكر المسيحيين - شرقيين وغربيين - تغطى شهاداتهم تاريخ التعايش المشترك بين المسلمين والمسيحيين فى الشرق الإسلامى ، على مر تاريخ الإسلام . .

وهى شهادات تنقض وتدحض هذا الكذب الصراح والجراح الذى جاءت به وثيقة ألفاتيكان . . والتى صورت المسيحية الشرقية

---

(١) دكتور جورج فرم [ تعدد الأديان ونظم الحكم - دراسة مورسولوجية وفاتولوجية مقارنة ] ص ٢١١ - ٢٢٤ - طبعة بيروت سنة ١٩٧٩م - نقلاً عن دكتور سعد الدين إبراهيم [ الملل والمحل والأعراق ] ص ٧٢٩ ، ٧٣٠ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠م

وأهلها في ظل الحكم الإسلامي باعتباره الامتداد للاضطهاد والقهر  
الروماني القديم ! ..



لقد تعهد رسول الإسلام ﷺ بحراسة المسيحية والمسيحيين .  
وكتب بذلك عهدا دستوريا لنصارى نجران - باليمن - قال فيه :  
« وأن أحمى جانبهم ، وأذب عنهم ، وأحرس دينهم وملتهم  
بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي »<sup>(١)</sup>  
ولقد ظل ذلك واقعا مرعيا ، في الممارسة والتطبيق ، عبر  
تاريخ الإسلام . شهد به بقاء الوجود المسيحي في الشرق  
الإسلامي . وشهدت عليه شهادات الشهود النفاة من المسيحيين  
الشرقيين والغربيين .

● أما الذين شنوا على الشرق الإسلامي حروبا صليبية دامت  
قرنين من الزمان [٤٨٩ - ٦٩٠ هـ - ١٠٩٦ - ١٢٩١ م] ..  
وشنوا الحروب الدينية - ضد البروتستانت - فأبادوا فيها  
عشرة ملايين - أي ٤٠٪ من شعوب وسط أوروبا - !! ..  
وأقاموا محاكم التفتيش ، ثلاثة قرون ، أبادوا فيها الملايين ،  
بالإحراق والإغراق وعلى « الخازوق المقدس » !! ..

---

(١) [مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة] ص ١٢٤، ١٢٣

كما أبادوا أمما وشعوبا وقبائل وحضارات فى أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا ونيوزيلندا - باسم الإنجيل .. وباسم يسوع المسيح - !! .. وباركوا اختطاف أكثر من أربعين مليوناً من الزوج الأفرقة ، الذين سلسلوا بالحديد ، وشحنوا فى سفن الحيوانات ، لتقوم على دماهم وعظامهم رفاة المسيحيين البيض فى أوروبا وأمريكا !! .. وشنوا على الشرق الإسلامى ، منذ خمسة قرون ، غزوات التصير والنهب الاقتصادى ، التى بدأت بالحملة البرتغالية - التى قادها سنة ١٤٩٧م ، « فاسكودى جاما » [ ١٤٦٩ - ١٥٢٤م ] - رافعا شعار : « التوابل والمسيح » !! ..

أما هؤلاء ، فليس من حقهم التدخل فى شئون المسيحيين الشرقيين .. الذين يجب أن يكون اتصافهم الكامل - وطنيا وقوميا وحضاريا - للحضارة العربية الإسلامية ، التى أسهموا فى بنائها - عبر التاريخ - والتى لا يزالون يسهمون فى تجديدها حتى هذه اللحظات . فهذه الحضارة هى « كما قال الابن البار للمسيحية الشرقية - ميشيل عفلق - :

« هى ثقافتهم القومية ، وهى أئمن شىء فى عروبتهم .. وأنه لا شىء يعدل شرف الانتماء إليها .. »



فلنحذر - كما يقول غفلق أيضاً - « الأفكار الاستعمارية  
الخاطئة ، التي خلقت تيارا انعزاليا ذا وعى وشعور منحرف ،  
يسعى للتحالف مع الغرب ضد العروبة والإسلام » . . .

• • •

ومضى الحتام . علينا أن نتذكر ونذكر ، بكلمات المفكر القومي  
والمجدد الإسلامي عبد الرحمن الكواكبي [ ١٢٧٠ - ١٣٢٠ هـ  
١٨٥٤ - ١٩٠٢ م ] الذي توجه بالحديث إلى المسيحيين الشرقيين ،  
محلوا إياهم من شباك الغرب الاستعماري ، فقال :

« يا قوم ، وأعنى بكم الناطقين بالضاد من غير المسلمين . .  
ليقل عقلاؤنا لمثیری الشحنةاء من الأجانب : دعونا نحن ندبر  
شأننا ، نتفاهم بالفصحاء ، فنتراحم بالإخاء ، ونتواسى فى  
الضراء ، ونتساوى فى السراء . .

إننى أدعوكم ، وأخص منكم النجباء ، للتبصر والتبصير  
فيما إليه المصير . .

أليس مطلق الغربى أخف استحقارا لأخيه من الغربى ١٩ .  
هذا الغربى قد أصبح ماديا لا دين له غير الكسب ،  
فما تظاهره مع بعضنا بالإخاء الدينى إلا مخادعة وكذبا . .

وما دعواهم الدين في الشرق إلا كما يغرد الصياد وراء  
الأشباك!!<sup>(١)</sup>



إنها الكلمة السواء ، الجامعة لأبناء الشرق الإسلامي ، على  
اختلاف المذهب والديانات ، نرى لا يقع أحد منهم في شباك  
الذين أفلسوا . وانحسرت سلطاتهم في الغرب . . . وعرب منهم  
رعاياهم . . . وأخذت كتاباتهم هناك تغلق الأبواب لتحويل إلى  
سلاهي ومطاعم وعلب لليل . . . وغرقوا في مستنقعات الفضائح  
الجنية . . . فجاءوا بتمسور النفوذ والسلطان على المسيحيين  
الشرقيين . . . وليتسلوا إلى هذا النفوذ بهذه الوثيقة الكذوبة ، التي  
تفتح نفق الانتحار أمام الذين يتكبرون لانتمائهم الحضاري ،  
ويستبدلونه بالولاء لهؤلاء الذين سيطروا ما جاء في هذه الوثيقة  
الفاتيكانية من افتراءات وأكاذيب ؟!

---

(١) عبد الرحمن الكواكبي (الأعمال الكاملة) ص ٢٨٠ ، ٢٨١ - دراسة  
وتحقيق : دكتور محمد عمارة - مطبعة دار الشروق - القاهرة - سنة ٢٠٠٧ م .

## المصادر والمراجع

● القرآن الكريم .

● الكتاب المقدس .

أدم ستر : [الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري] ترجمة :  
دكتور محمد عبد الهادي أبو رينة - طبعة بيروت سنة ١٩٦٧ م .

ابن القيم : [إعلام الموقعين عن رب العالمين] طبعة بيروت  
سنة ١٩٧٣ م . .

[الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية] تحقيق : دكتور جميل  
غازي - طبعة القاهرة سنة ١٩٧٧ م .

أرنولد - سير توماس : [الدعوة إلى الإسلام] ترجمة : دكتور  
حسن إبراهيم حسن ، دكتور عبد المجيد عابدين ، إسماعيل  
النحراوى - طبعة القاهرة سنة ١٩٧٠ م .

إسرائيل شاحاك : [الدبابة اليهودية وموقفها من غيراليهود]  
ترجمة : حسن خضر - طبعة دار سينا - القاهرة سنة ١٩٩٤ م .

دكتور جاك تاجر : [أقباط وعلمون منذ الفتح العربي إلى عام  
١٩٢٢ م] طبعة مصورة - مدينة جرسي - أمريكا - سنة ١٩٨٤ م .

جمال بدوي : [الفئة الطائفية] طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢ م .

جوتفرايدكونزلن : [مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا] تقديم :  
دكتور محمد عمارة - طبعة نهضة مصر - القاهرة سنة ١٩٩٩ م .  
دكتور جورج يوست : [قهرس الكتاب المقدس] مكتبة العائلة -  
القاهرة .

دكتور جورج قرم : [تعدد الأديان ونظم الحكم] طبعة بيروت  
سنة ١٩٧٩ م .

دكتور سعد الدين إبراهيم : [الملل والنحل والأعراق] طبعة  
القاهرة سنة ١٩٩٠ م .

ستونر ستوندرز : [الحرب الباردة الثقافية] ترجمة : طلعت  
الشايب - طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٢ م .

الطيطاوى - رفاعة رافع - : [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق :  
دكتور محمد عمارة - طبعة بيروت سنة ١٩٧٣ م .

دكتور عبد الرزاق السنهوري : [[ملاحظات السنهوري باشا]  
دراسة وتحقيق : دكتور محمد عمارة - طبعة دار السلام - القاهرة  
سنة ٢٠١٠ م .

الفاتيكان : [ورقة عمل] لمجمع - سينودس الأساقفة - حاضرة  
الفاتيكان سنة ٢٠١٠ م - الترجمة العربية الرسمية .

[ورقة الخطوط العريضة] سينودس الأساقفة - الفاتيكان  
سنة ٢٠٠٩ م .



فيليب فارح ، يوسف كزجاج : [المسيحيون واليهود في التاريخ  
الإسلامي العربي والتركي] ترجمة : بشير السباعي - طبعة دار  
سينا - القاهرة سنة ١٩٩٤ م .

الكواكبي - عبدالمحسن : [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق :  
دكتور محمد عمارة - طبعة دار الشروق - القاهرة سنة ٢٠٠٧ م .

مؤتمر كولورادو - وثائق : [التنصير : خطبة لغزو العالم الإسلامي]  
طبعة مركز دراسات العالم الإسلامي - مالطا سنة ١٩٩١ م .

محمد حميد الله الحيدر آبادي - محقق : [مجموعة الوثائق  
السياسية للعهد النوري والخلافة الراشدة] طبعة القاهرة  
سنة ١٩٥٦ م .

محمد السماك : [الدين في القرار الأمريكي] طبعة بيروت سنة  
٢٠٠٣ م .

محمد عبده - الأستاذ الإمام : [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق :  
دكتور محمد عمارة - طبعة بيروت سنة ١٩٧٢ م - وطبعة  
دار الشروق - القاهرة سنة ٢٠٠٦ م .

دكتور محمد عمارة : [الفاتيكان والإسلام] طبعة مكتبة الشروق  
الدولية - القاهرة سنة ٢٠٠٧ م .

[الإسلام والسياسة] طبعة مكتبة الشروق الدولية - القاهرة  
سنة ٢٠٠٨ م .

[الفتنة الطائفية : متى . . وكيف . . ولماذا؟] طبعة مكتبة الشروق الدولية - القاهرة سنة ٢٠٠٩ م .

[الغارة الجديدة على الإسلام] طبعة نهضة مصر سنة ٢٠٠٦ م .  
[من أعلام الإحياء الإسلامى] طبعة مكتبة الشروق الدولية - القاهرة سنة ٢٠٠٦ م .

محمد فؤاد عبد الباقي : [المعجم المقهررس لألفاظ القرآن الكريم] طبعة دار الشعب - القاهرة .

دكتور محمود فاسم : [الإمام عبدالحميد بن باديس] طبعة دار المعارف - القاهرة .

المركز القومي للبحوث الاجتماعية : [استطلاع الرأى العام فى مصر حول تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على جرائم الحدود] طبعة المركز - القاهرة سنة ١٩٨٥ م .

ميشيل عفلق : [فى سبيل البعث] طبعة بيروت سنة ١٩٧٤ م .  
يعقوب نخلة روفيلة : [تاريخ الأمة القبطية] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٠ م .

يوحنا النقيوسى : [تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى : رؤية قبطية لفتح الإسلامى] ترجمة ودراسة : دكتور عمر صابر عبد الجليل - طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٠ م .

## دوريات

- أخبار الأدب - القاهرة .
- الأسبوع - القاهرة .
- الأهرام - القاهرة .
- البديل - القاهرة .
- البصائر - الجزائر .
- الحياة - لندن .
- الدستور - القاهرة .
- شئون دولية - لندن .
- الشرق الأوسط - لندن .
- صوت الأمة - القاهرة .
- العالم الإسلامي - مكة .
- عقيدتي - القاهرة .
- لوموند - باريس .
- المدينة - الرياض .
- المصري اليوم - القاهرة .
- منبر الحوار - بيروت .
- نيوزويك - أمريكا .
- الجلال - القاهرة .
- وطني - القاهرة .
- الوفد - القاهرة .

## السيرة الذاتية للمؤلف الدكتور محمد عمارة

أولاً : سيرة ذاتية . . في نقاط :

- مفكر إسلامي . . ومؤلف . . ومحقق . . وعضو «مجمع البحوث الإسلامية» - بالأزهر الشريف .
- ولد بريف مصر - ببلدة «صرو» ، مركز «قلين» محافظة
- «كفر الشيخ» - في ( ٢٧ من رجب سنة ١٣٥٠ هـ الموافق ٨ ديسمبر سنة ١٩٣١ م ) - في أسرة ميسورة الحال - مادياً - تحترف الزراعة وملتزمة دينياً .
- قبل مولده كان والده قد نذر لله : إذا جاء المولود ذكراً أن يسميه محمداً ، وأن يهده للعلم الديني - أي يطلب العلم في الأزهر الشريف .
- حفظ القرآن وجوَّده به كتاب « القرية » مع تلقى العلوم المدنية الأولية بمدرسة القرية - مرحلة التعليم الإنزاسي
- في سنة ( ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م ) التحق «بمعهد دموق الديني الابتدائي» - التابع للجامع الأزهر الشريف - . . ومنه حصل على شهادة الابتدائية سنة ( ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م ) .
- وفي المرحلة الابتدائية - النصف الثاني من أربعينيات القرن العشرين - بدأت تفتح وتنمو اهتماماته الوطنية والعربية والإسلامية ، والأدبية والثقافية . . فشارك في العمل الوطني - قضية استقلال مصر - والقضية الفلسطينية - بالخطابة في المساجد . . والكتابة شراً وشعراً - وكان أول مقال نشرته له صحيفة «عصر الفتاة» بعنوان «جهاد» - عن



فلسطين في أبريل سنة (١٩٤٨م) - وتطوع للتدريب على حمل السلاح ضمن حركة مناصرة القضية الفلسطينية . . لكن لم يكن له شرف الذهاب إلى فلسطين .

- في سنة (١٩٤٩م) التحق «بمعهد طنطا الأحمدى الدينى الثانوى» - التابع للجامع الأزهر الشريف - ومنه حصل على الثانوية الأزهرية سنة (١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م) .

- وواصل - في مرحلة الدراسة الثانوية - اهتمامه السياسية والأدبية والثقافية . . ونشر شعراً ونشراً في صحف ومجلات «مصر الفتاة» و«مصر الشرق» و«المصري» ، و«الكاتب» . . وتطوع للتدريب على السلاح بعد إلغاء معاهدة (١٩٣٦م) في سنة (١٩٥١م) .

- وفي سنة (١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م) التحق «بكلية دار العلوم» - جامعة القاهرة . . وقبلها تخرج «وسال درجة «الليسانس» في اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، ولقد تأخر تخرجه - بسبب نشاطه السياسي - إلى سنة (١٩٦٥) بدلاً من سنة (١٩٥٨م) .

- وواصل - في مرحلة الدراسة الجامعية - نشاطه الوطني والأدبي والثقافي . . فشارك في «المقاومة الشعبية» بمنطقة قناة السويس ، إبان مقاومة الغزو الثلاثى لحصر سنة (١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م) . .

- ونشر المقالات في صحيفة «المساء» - المصرية - ومجلة «الأدب» - الليبية - وألف ونشر أول كتبه عن «القومية العربية» سنة (١٩٥٨م) .

- وبعد التخرج في الجامعة أعطى كل وقت - تقريباً - وجميع جهده لمشروعه الفكري ، فجمع وبحث ودرس الأعمال الكاملة لأبرز أعلام اللحظة الإسلامية الحديثة : الإمامة رافع الطهطاوي ، وحسان الدين الأفغانى ، ومحمد عبده ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وعلى مبارك ، وقاسم أمين ، وكتب الكتب والدراسات عن أعلام التجديد الإسلامى ، مثل : الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا ، والشيخ محمد الغزالي ، وعمر مكرم ، ومصطفى كامل ، وخير الدين التونسي ، ورشيد رضا ، وعبد الحسيد بن باديس ، ومحمد الخطير حسين ، وأبي الأعلى المودودي ، وحسن البنا ، وميد فقلب ، والشيخ محمود شلتوت ، والبشير الإبراهيمي . إلخ .

- ومن أعلام الصحابة الذين كتب عنهم : عمر بن الخطاب ، وعلى ابن أبي طالب ، وأبو ذر الغفاري ، وأسماء بنت أبي بكر ، . كما كتب عن تيارات الفكر الإسلامى - القديمة والحديثة - وعن أعلام التراث الإسلامى ، مثل : غيلان الدمشقي ، والحسن البصري ، وعمرو ابن عبيد ، والنفس الزكية : محمد بن الحسن ، وعلى بن محمد ، والماوردي ، وابن رشد (الحفيد) ، والعز بن عبد السلام . إلخ .

- وتناولت كتبه - التي تجاوزت المائتين - السمات المميزة للحضارة الإسلامية - والمشروع الحضارى الإسلامى - والمواجهة مع الحضارات الغازية والمعادية . . . وتيارات الفلسفة والتفكيرية - وصفحات العدل الاجتماعى الإسلامى - والعقلانية الإسلامية - وحاور وناظر العديد من أصحاب المشاريع الفكرية الوافدة .

- وحقق عدداً من نصوص التراث الإسلامي - القديم صسه  
والحديث -

- وتجزه من عمله العلمي ومشروعه الفكري حصل - من كلية  
دار العلوم - في العلوم الإسلامية - تخصص الفلسفة الإسلامية - على  
الماجستير سنة (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) ، بأطروحة عن «المعتزلة  
ومسئلة الحرية الإنسانية» وعلى الدكتوراه سنة (١٣٩٥هـ /  
١٩٧٥م) ، بأطروحة عن «الإسلام وفلسفة الحكم» .

- وأسهم في تحرير العديد من الدوريات الفكرية المتخصصة . .  
وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية في وطن العروة  
وعالم الإسلام وخارجهما . . كما أسهم في تحرير العديد من  
الموسوعات السياسية والحضارية والعامه مثل : «موسوعة السياسة» ،  
و«موسوعة الحضارة العربية» ، و«موسوعة الشروق» ، و«موسوعة  
المفاهيم الإسلامية» ، و«الموسوعة الإسلامية العامة» ، و«موسوعة  
الأعلام» . . . إلخ .

- نال عضوية عدد من المؤسسات العلمية والفكرية والبحثية ؛  
منها : «المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية» - بمصر ، و«المعهد  
العالمي للفكر الإسلامي» - بواشنطن ، و«مركز الدراسات الحضارية»  
- بمصر ، و«المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية» - مؤسسة  
آل البيت - بالأردن . . و«مجمع البحوث الإسلامية» - بالأزهر  
الشريف .

- وحصل على عدة من الجوائز والأوسمة . . والشهادات التقديرية . .  
والدروع . . منها : « جائزة جمعية أصدقاء الكتاب » - لبنان - سنة  
( ١٩٧٢م ) . - « جائزة الدولة التشجيعية » - مصر - سنة ( ١٩٧٦م ) .  
ووسام العلوم والفنون - من الطبقة الأولى - مصر - سنة ( ١٩٧٦م ) -  
وجائزة على وعثمان حافظ ، تفكير العام ، سنة ( ١٩٩٣م ) . . وجائزة  
المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، سنة ( ١٩٩٧م ) . .  
ووسام التيار القومي الإسلامي - الفائد المؤسس - سنة ( ١٩٩٨م ) . .  
وجائزة مؤسسة أحمد كاتو - للدوامات الإسلامية - بالبحرين -  
سنة ( ٢٠٠٥م ) .

- وجاوزت أعماله الفكرية - تأليفاً وتحقيقاً - مائتي كتاب ،  
وذلك غير ما نشر له في الصحف والمجلات .

- وترجم العديد من كتبه إلى العديد من اللغات الشرقية  
والغربية . . مثل : التركية ، والمالايية ، والفارسية ، والأوردية ،  
والإنجليزية ، والفرنسية ، والروسية ، والإيطالية ، والألمانية ،  
والألبانية ، واليوستية .

- الاسم - رباعياً : محمد عمارة مصطفى عمارة .

- العنوان : جمهورية مصر العربية - القاهرة . - هاتف

٢٢٠٥٥٦٦١ - فاكس ٢٢٠٥٥٦٦٢ .

\* \* \*

ثانياً : ثبت بأعماله الفكرية :

- في دار الشروق :

١ - معالم المنهج الإسلامي .



- ٢- الإسلام والمستقبل .
- ٣- العلمانية ونهضة الحضارة .
- ٤- الإسلام وفلسفة الحكم .
- ٥- معركة الإسلام وأصول الحكم - دراسة وتحقيق .
- ٦- الإسلام والفنون الجميلة .
- ٧- الإسلام وحقوق الإنسان : ضرورات لا حقوق .
- ٨- الإسلام والتوراة .
- ٩- الإسلام والعروبة .
- ١٠- الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية .
- ١١- هل الإسلام هو الحل؟؟ لماذا . . وكيف ؟
- ١٢- سقوط الغلو العلماني .
- ١٣- الغزو الفكري وهم أم حقيقة؟
- ١٤- الطريق إلى اليقظة الإسلامية .
- ١٥- تيارات الفكر الإسلامي
- ١٦- الصحوة الإسلامية والتحدى الحضاري .
- ١٧- المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية .
- ١٨- عندما أصبحت مصر عربية إسلامية .
- ١٩- العرب والتحدى .
- ٢٠- مسلمون تراز .
- ٢١- التفسير الماركسي للإسلام .
- ٢٢- الإسلام بين التنوير والتزوير .

- ٢٣- التيار القومى الإسلامى .
- ٢٤- الإسلام والأمن الاجتماعى .
- ٢٥- الأصولية بين الغرب والإسلام .
- ٢٦- الجامعة الإسلامية والفكرة القومية .
- ٢٧- عمر بن عبد العزيز : ضمير الأمة وخامس الراشدين .
- ٢٨- جمال الدين الأفغانى : موقف الشرق وقيلسوف الإسلام .
- ٢٩- محمد عبده : تجديد الدنيا بتجديد الدين .
- ٣٠- عبد الرحمن الكواكبى : شهيد الحرية ومجدد الإسلام .
- ٣١- أبو الأعلى المودودى والصحة الإسلامية .
- ٣٢- رفاعة الطهطاوى : رائد التنوير فى العصر الحديث .
- ٣٣- على مبارك : مؤرخ ومهندس العمران .
- ٣٤- قاسم أمين : تحرير المرأة والتقدم الإسلامى .
- ٣٥- التحرير الإسلامى للمرأة : الرد على شبهات الغلاة .
- ٣٦- الإسلام فى عيون عربية : بين التراء الجهلاء وإصاف العلماء .
- ٣٧- الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية .
- ٣٨- فى فقه الصراع على القدس وفلسطين .
- ٣٩- الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده - دراسة وتحقيق .
- ٤٠- الأعمال الكاملة لعبد الرحمن الكواكبى - دراسة وتحقيق .
- ٤١- الأعمال الكاملة لقاسم أمين - دراسة وتحقيق .
- ٤٢- رسالة التوحيد - دراسة وتحقيق .
- ٤٣- طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد - دراسة وتحقيق .

- ٤٤ - رسائل العدل والتوحيد - دراسة وتحقيق .
- ٤٥ - ابن رشد : دراسات ونصوص - قيد الإعداد .
- ٤٦ - الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوى - قيد الطبع - دراسة وتحقيق .
- ٤٧ - الأعمال الكاملة لحسان الدين الأفغانى - قيد الطبع - دراسة وتحقيق .
- ٤٨ - الأعمال الفكرية لعلى مبارك - قيد الطبع - دراسة وتحقيق .
- فى مكتبة الشروق الدولية :
- ٤٩ - الغرب والإسلام : أين الخطأ وأين الصواب؟
- ٥٠ - مقالات الفكر الدينى واللادينى .
- ٥١ - الخطاب الدينى بين التجديد الإسلامى والتبديد الأمريكانى .
- ٥٢ - الإسلام والأقليات : الحاضى والحاضر والمستقبل .
- ٥٣ - الإسلام والآخر : من يعترف بمن ومن ينكر من ؟
- ٥٤ - فى فقه المواجهة بين الغرب والإسلام .
- ٥٥ - فى فقه الحضارة الإسلامية .
- ٥٦ - فى المسألة النقطية - حقائق وأوهام .
- ٥٧ - مستقبلنا بين التجديد الإسلامى والحداثة الغربية .
- ٥٨ - إحياء الخلافة الإسلامية : حقيقة أم خيال؟
- ٥٩ - الإسلام والحرب الدينية .
- ٦٠ - العطاء الحضارى للإسلام .
- ٦١ - الدراهما التاريخية وتحديات الواقع المعاصر .
- ٦٢ - من أعلام الإحياء الإسلامى .

٦٣- الفاتيكان والإسلام : أمى حباقة أم عداء له تاريخ ؟

٦٤- التراث والمستقبل

٦٥- معارك العرب ضد القزاة .

٦٦- الفتنة الطائفية : متى . . وكيف . . ولماذا ؟

٦٧- الأنبياء فى القرآن الكريم والكتاب المقدس .

٦٨- التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ .

- سلسلة : ( هذا هو الإسلام ) :

٦٩- الدين والحضارة . . عوامل امتياز الإسلام

٧٠- المساحة الإسلامية . . حقيقة الجهاد . . والقتال . . والإرهاب

٧١- احترام المقدسات ، خيرية الأمة . . عوامل نفوق الإسلام .

٧٢- الموقف من الديانات الأخرى . . الدين والدولة .

٧٣- الموقف من الحضارات الأخرى أسباب انتشار الإسلام .

٧٤- قراءة النص الدينى بين التأويل الغربى والتأويل الإسلامى .

٧٥- الإسلام والسياسة : الرد على شبهات العلمانيين .

٧٦- الإسلام والتعددية : التنوع والاختلاف فى إطار الوحدة .

٧٧- مفهوم الحرية فى مذاهب الإسلاميين .

- فى نهضة مصر :

٧٨- معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام .

٧٩- الوسيط فى المذاهب والمصطلحات .

٨٠- القدس الشريف : رمز الصراع وبوابة الانتصار .

٨١- الإصلاح بالإسلام .



- ٨٢- الإسلام والتحديات المعاصرة .
- ٨٣- الإسلام في مواجهة التحديات .
- ٨٤- الاستقلال الحضارى .
- ٨٥- الغارة الجديدة على الإسلام .
- ٨٦- مقام العقل فى الإسلام .
- ٨٧- الفريضة الغائبة : حوار مع ثقافة العنف .
- ٨٨- الانتماء الحضارى : للغرب أم الإسلام ؟
- سلسلة : (فى التنوير الإسلامى) :
- ٨٩- الصحوة الإسلامية فى عبون غربة .
- ٩٠- الغرب والإسلام .
- ٩١- أبو حيان الترحيدى .
- ٩٢- ابن رشد بين الغرب والإسلام .
- ٩٣- الانتماء الثقافى .
- ٩٤- التعددية : الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية .
- ٩٥- صراع القيم بين الغرب والإسلام .
- ٩٦- دكتور يوسف القرضاوى : المدرسة الفكرية والمستروع الفكرى
- ٩٧- عندما دخلت مصر فى دين الله .
- ٩٨- الحركات الإسلامية : رؤية نقدية .
- ٩٩- المنهاج العقلى فى دراسات العربية .
- ١٠٠- النموذج الثقافى .
- ١٠١- تجديد الدنيا بتجديد الدين .

- ١٠٢- الثواب والمتغيرات في العقيدة الإسلامية الحديثة .
- ١٠٣- نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم .
- ١٠٤- التقدم والإصلاح بالتصوير الغربي أم بالتجديد الإسلامي ؟
- ١٠٥- إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين .
- ١٠٦- الحضارات العالمية : تدافع أم صراع ؟
- ١٠٧- الحملة الفرنسية في الميزان .
- ١٠٨- الأقليات الدينية والقومية : نوع ووحدة أم تفتت واختراق ؟
- ١٠٩- مخاطر العولمة على الهوية الثقافية .
- ١١٠- الفناء والموسيقى : حلال أم حرام ؟
- ١١١- هل المسلمون أمة واحدة ؟
- ١١٢- السنة والبدعة - للشيخ الخضر حسين - دراسة وتقديم .
- ١١٣- الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان - للشيخ الخضر حسين - دراسة وتقديم .
- ١١٤- تحليل الواقع بمناهج العاهات المنزلة .
- ١١٥- مآزق المسيحية والعلمانية في أوروبا ( شهادة ألمانية) .
- ١١٦- السنة النبوية والمعرفة الإنسانية .
- ١١٧- الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين .
- ١١٨- مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية .
- ١١٩- السنة التشريعية وغير التشريعية - مجموعة دراسات .
- ١٢٠- شبهات حول الإسلام .
- ١٢١- المستقبل الاجتماعي للأمة الإسلامية .

- ١٢٢- شبهات حول القرآن الكريم .
- ١٢٣- أزمة العقل العربي .
- ١٢٤- في التحرير الإسلامي للمرأة .
- ١٢٥- روح الحضارة الإسلامية - للشيخ ابن عاشور - دراسة وتقديم .
- ١٢٦- الغرب والإسلام : اقترانات لها تاريخ .
- ١٢٧- الساحة الإسلامية
- ١٢٨- الشيخ عبد الرحمن الكواكبي : هل كان علمانياً؟
- ١٢٩- أزمة الفكر الإسلامي المعاصر
- ١٣٠- إسلامية المعرفة : ماذا تعني؟
- ١٣١- الإسلام وضرورة التغيير
- ١٣٢- النص الإسلامي بين التاريخية والاجتهاد والجمود .
- ١٣٣- الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية
- ١٣٤- صلة الإسلام بالإصلاح المسيحية - للشيخ أمين الخولي - دراسة وتقديم .
- ١٣٥- عن القرآن الكريم - للشيخ أمين الخولي - دراسة وتقديم .
- ١٣٦- الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده - دراسة وتحقيق .
- ١٣٧- الإصلاح الديني في القرن العشرين - الشيخ المراغي سموفجاً .
- ١٣٨- فكر التنوير بين العلمانيين والإسلاميين .
- ١٣٩- اجتهاد الرسول وقضاؤه وفوائده - للشيخ جواد الحن علي جواد الحق - دراسة وتقديم .
- ١٤٠- شبهات وإجابات حول مكانة المرأة في الإسلام .

- ١٤١- السلفية : واحدة . أم سلفيات ؟
- فى مكتبة الإمام البخارى : سلسلة (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) :
- ١٤٢- رفع الملام عن شيخ الإسلام ابن تيمية .
- ١٤٣- الفارق بين الدعوة والتنصير .
- ١٤٤- علمانية المدفع والإنجيل .
- ١٤٥- صيحة نذير من فتنة التكفير .
- ١٤٦- مقومات الأمن الاجتماعى فى الإسلام .
- ١٤٧- فى النظام السياسى الإسلامى : الخلافة والدولة المدنية .
- ١٤٨- أضواء على الموقف الشيعى من الصحابة .
- ١٤٩- بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية .
- ١٥٠- القدس : أمانة عمر فى انتظار صلاح الدين .
- ١٥١- القرآن يتحدى .
- ١٥٢- تحرير المرأة بين المغرب والإسلام .
- ١٥٣- فى فقه المصطلحات .
- ١٥٤- طريق جازودى إلى الإسلام .
- ١٥٥- سلامة موسى : اجتهد خاطئ أم عبالة حضارية ؟
- ١٥٦- الجديد فى المخطط الغربى تجاه المسلمين .
- ١٥٧- الحضارات العالمية : واحدة أم حضارات ؟
- فى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية :
- ١٥٨- أكذوبة الاضطهاد الدينى فى عصر .



- ١٥٩- شبهات وإجابات حول القرآن الكريم .
- ١٦٠- شبهات وإجابات حول مكانة المرأة في الإسلام (ج ١، ٢، ٣) .
- ١٦١- فتنة التكفير بين الشيعة والوهابية والصوفية .
- ١٦٢- دليل الإمام إلى تجديد الخطاب الديني - وزارة الأوقاف -  
بالاشتراك مع آخرين .
- ١٦٣- الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت .
- ١٦٤- حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين .
- ١٦٥- السلف والسلفية .
- في مجمع البحوث الإسلامية :
- ١٦٦- ملاحظات علمية على كتاب المسيح في الإسلام - ملحق مجلة  
الأزهر - شهر صفر سنة (١٤٢٧هـ) .
- ١٦٧- رد الأزهر على كتاب ما هي حمية كفارة المسيح - ملحق  
مجلة الأزهر - شهر ربيع الأول سنة (١٤٢٦هـ) .
- ١٦٨- الرد على كتاب فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب .
- ١٦٩- تقرير علمي - في الرد على المنصرين .
- في دار المعارف :
- ١٧٠- فصل المقال فيما بين الحكمة والشرعية من الاتصال - لابن  
رشد - دراسة وتحقيق .
- بالاشتراك مع آخرين :
- ١٧١- قارعة سبتمبر - مكتبة الشروق الدولية سنة (٢٠٠٢م) .

- ١٧٢- الحركة الإسلامية : رؤية مستقبلية - الكويت سنة (١٩٨٩م)
- ١٧٣- القرآن - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت سنة (١٩٧٢م) .
- ١٧٤- محمد - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت سنة (١٩٧٢م) .
- ١٧٥- عمر بن الخطاب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت سنة (١٩٧٣م) .
- ١٧٦- علي بن أبي طالب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت سنة (١٩٧٤م) .
- ١٧٧- السنة والشيعة : وحدة الدين وحل الخلاف السياسي والتاريخ - مكتبة النافذة سنة (٢٠٠٨م) .
- كتب نفذت . . وأدمج بعضها في كتب أخرى :
- ١٧٨- فجر البقعة القومية - دار الوحدة - بيروت سنة (١٩٨٤م) .
- ١٧٩- العربية في العصر الحديث - دار الوحدة - بيروت سنة (١٩٨٤م) .
- ١٨٠- الأمة العربية وقضية الوحدة - دار الوحدة - بيروت سنة (١٩٨٤م) .
- ١٨١- ثورة الزنج - دار الوحدة - بيروت سنة (١٩٨٠م) .
- ١٨٢- دراسات في الوعي بالتاريخ - دار الوحدة - بيروت سنة (١٩٨٠م) .
- ١٨٣- الإسلام وقضايا العصر - دار الوحدة - بيروت سنة (١٩٨٤م) .

- ١٨٤ - التراث في ضوء العقل - دار الوحدة - بيروت سنة (١٩٨٤م) .
- ١٨٥ - الفريضة الغائبة : عرض وحوار وتقييم - دار الوحدة - بيروت سنة (١٩٨٣م) .
- ١٨٦ - الإسلام والسلطة الدينية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت سنة (١٩٨١م) .
- ١٨٧ - الإسلام والوحدة القومية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت سنة (١٩٧٩م) .
- ١٨٨ - الإسلام بين العلمانية والسلطة الدينية - دار ثابث - القاهرة سنة (١٩٨٢م) .
- ١٨٩ - الإمام محمد عبده : مشروع حضارى للإصلاح بالإسلام - مكتبة الإسكندرية سنة (٢٠٠٥م) .
- ١٩٠ - محمد عبده : سيرته وأعماله - دار القلم - بيروت سنة (١٩٧٨م) .
- ١٩١ - نظرة جديدة إلى التراث - دار فتيبة - دمشق سنة (١٩٨٨م) .
- ١٩٢ - القومية العربية ومؤامرات أمريكا ضد وحدة العرب - دار الفكر - القاهرة سنة (١٩٥٨م) .
- ١٩٣ - ظاهرة القومية في الحضارة العربية - الكويت سنة (١٩٨٣م) .
- ١٩٤ - رحلة في عالم الدكتور محمد عصارة - حوار - دار الكتاب الحديث - بيروت سنة (١٩٨٩م) .
- ١٩٥ - نظرية الخلافة الإسلامية - دار الثقافة الحديثة سنة (١٩٧٨م) .

- ١٩٦ - العدل الاجتماعي لعمر بن الخطاب - دار الثقافة الجديدة  
سنة (١٩٧٨م)
- ١٩٧ - الفكر الاجتماعي لعلي بن أبي طالب - دار الثقافة الجديدة  
سنة (١٩٧٨م)
- ١٩٨ - إسرائيل : هل هي سامية ؟ - دار الكاتب العربي -  
سنة (١٩٧٧م)
- ١٩٩ - الإسلام وأصول الحكم - دراسات ووثائق - المؤسسة العربية -  
بيروت سنة (١٩٧٢م) .
- ٢٠٠ - الدين والدولة - الهيئة العامة للكتاب - سنة (١٩٩٧م) .
- ٢٠١ - المواجهة بين الإسلام والعلمانية - مناظرة - دار الآفاق الجديدة  
- القاهرة سنة (١٤١٣هـ) .
- ٢٠٢ - نهايت العلمانية - مناظرة - دار الآفاق الجديدة - القاهرة سنة  
(١٤١٣هـ) .
- ٢٠٣ - الشيخ الشهيد أحمد ياسين وفقه الجهاد على أرض فلسطين -  
مركز الإعلام العربي سنة (٢٠٠٤م) .
- ٢٠٤ - المادية والمثالية في فلسفة ابن رشد - دار المعارف سنة  
(١٩٨٣م) .
- ٢٠٥ - الفكر القائد للثورة الإيرانية - دار ثابت سنة (١٩٨٢م) .
- في دار السلام :
- ٢٠٦ - المشروع الحضاري الإسلامي .



- ٢٠٧- شخصيات لها تاريخ .
- ٢٠٨- قاموس المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية .
- ٢٠٩- كتاب الأموال - لأبى عبيد القاسم بن سلام - دراسة وتحقيق .
- ٢١٠- الشيخ محمد الغزالي : الموقع الفكرى والمعارك الفكرية .
- ٢١١- إزالة الشبهات عن معانى المصطلحات .
- ٢١٢- الدكتور عبد الرزاق السنهورى : إسلامية الدولة والمدنية والقانون .
- ٢١٣- أكلوبة الاضطهاد الدينى فى مصر .
- ٢١٤- فتنة التكفير بين الشيعة والروائية والصوفية .
- ٢١٥- إسلاميات السنهورى باشا .
- ٢١٦- مقال فى السنن الإلهية - الكونية والاجتماعية .
- ٢١٧- الحل الإسلامى لأزمة الرأسمالية العالمية .
- ٢١٨- الوعى بالتاريخ وصناعة التاريخ .
- ٢١٩- جمال الدين الأفغانى بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض .
- ٢٢٠- المنهج الإصلاحى للإمام محمد عبده .
- ٢٢١- معالم المشروع الحضارى فى فكر الإمام الشهيد حسن البنا .
- ٢٢٢- محمد ﷺ المصطفى المعصوم بشر يوحى إليه .
- ٢٢٣- حقائق وشبهات حول القرآن الكريم .

- ٢٢٤- حقائق وشبهات حول السنة النبوية .
- ٢٢٥- حقائق وشبهات حول السماحة الإسلامية وحقوق الإنسان .
- ٢٢٦- حقائق وشبهات حول مكانة المرأة في الإسلام .
- ٢٢٧- حقائق وشبهات حول معنى النسخ في القرآن الكريم .
- ٢٢٨- حقائق وشبهات حول السنة والشيعة .
- ٢٢٩- حقائق وشبهات حول الحرب الدينية والجهاد والقتال والإرهاب .
- ٢٣٠- المؤسسية والمؤسسات في الحضارة الإسلامية .
- ٢٣١- رد افتراءات الجابري على القرآن الكريم .
- في مكتبة وهبة :
- ٢٣٢- من يحمي المسيحيين العرب . . الإسلام أم الفاتيكان ؟
- ٢٣٣- في الرد على كتب الضلال .
- كتب قيد الإعداد :
- ٢٣٤- حقائق وشبهات حول الغزوات والفتوحات الإسلامية .
- ٢٣٥- حقائق وشبهات حول المعاملات المصرفية .
- ٢٣٦- نقد الفكر الديني (الشيعة نموذجاً) .
- ٢٣٧- الغرب والشرق : تاريخ من الغزو والنهب والغواية والتغريب .

## الفهرس

الموضوع	الصفحة
ميثاق العيش المشترك .....	٣
تمهيد .....	٨
١- خمس مقدمات .....	٢٢
٢- الفاتيكان والقضية الفلسطينية .....	٤٤
٣- هجرة المسيحيين الشرقيين .....	٥٣
٤- حرية الضمير .. وتغيير الدين .....	٧١
٥- الدعوة إلى علمنة الإسلام والمسلمين .....	٧٧
٦- المسيحية والسياسات الغربية .....	١٠٣
٧- الاضطهاد .. والتحرّض .. والتدخل الخارجي ! .....	١١٩
المصادر والمراجع .....	١٤٣
السيرة الذاتية للمؤلف .....	١٤٨
الفهرس .....	١٦٨





# بين يدي المسيحيين العرب ..

## الإسلام... أم الفاتيكان !!

- قبل الإسلام ، قهر الرومان الشرق عشرة قرون .. وجاءت الفتوحات الإسلامية فحررت الأوطان والضمائر والمقدسات ..
- وأعلن بطرك الأقباط « بنيامين » : أن الفتح الإسلامي قد حقق « النجاة والطمأنينة ، وأزال المظالم والاضطهادات » .. وصدق على شهادته الأسقف « يوحنا النقيوسي » .. والبطرك السرياني ميخائيل الأكبر .
- وفي العصر الحديث شهد عشرات المستشرقين على هذه الحقيقة .. فقال العلامة الإنجليزى « آرنولد » : « إن الحرية التى حققها الإسلام لم تعرفها أوروبا إلا فى العصر الحديث » .. وقال الألمانى « آدم مترز » : « لقد كان النصارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام » ..
- لكن الفاتيكان .. الذى سقطت كنيسته فى الشذوذ الجنىسى مع الأطفال . جاء ليزعم :
  - أن نصارى الشرق لا يزال وطنهم محتل ! .. وهم يبكون ويحزنون ! ..
  - كما أعلن خيائنته للقضية الفلسطينية ، بتسمية الضفة الغربية « يهودا والسامرة » ! .. وأدان المقاومة ! .. وسمى الصهاينة : « الإخوة الأعزاء » .. والكبار ! ..
  - ودعا إلى تسييس المسيحية .. وعلمنة الإسلام ! .. وتنصير المسلمين ! ..
  - وحرّض على التدخل فى الشئون الداخلية للبلاد العربية ! ..
- انها هجمة فاتيكانية .. وجزء من الحرب الصليبية المعلنة على الإسلام والمسلمين ..
- ولكشف هذه الأكاذيب .. وإعاش الذاكرة بحقائق العصر والتاريخ .. وتبصير المسيحيين العرب بانتمائهم الحضارى .. يصدر هذا الكتاب